

نام كتاب: الإمام زين العابدين « عليه السلام » داعية الوعي و محير الطغاة

پدیدآور: حسینی، راضی

موضوع: تاریخ و حدیث

زبان: عربی

تعداد جلد: ۱

ص: ۳

مقدمة المجمع

إن مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي تجسّد الإسلام المحمّدي الأصيل، وتستند إلى مصدر الوحي، ذات معارف كبرى تتصف بأعلى درجات الإتقان، والإستدلال، والمنطق الجزل، وتتطابق مع الفطرة الإنسانية السليمة. فإنّ الناس لو علموا محاسن كلامنا لا تبعونا. إنّ هذه المدرسة الثرة والوضاءة، قد اعتنت وتسامت وانتشرت بفضل الرعاية الربّانية وپارشادات الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، وبجهاد وجهود الآلاف من العلماء والفقهاء.

لقد أدّى انتصار الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الخميني (قدس سره) إلى إقامة نظام الجمهورية الإسلامية وفقاً لمبدأ ولاية الفقيه، ما أدّى إلى استقطاب أنظار الكثير من أحرار العالم إلى هذه المدرسة وخاصة المسلمين منهم.

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ولید هذا التغيير المبارك في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وجاء انطلاقاً من فكرة ابتكرها المرشد الأعلى للثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الخامنتي (مدّ ظلّه الوارف) في عام ۱۹۹۰ م. واضطلع حتى الآن بتقديم خدمات جليّة في مجال

ص: ۴

الدعوة وترويج معارف القرآن وأهل البيت (عليهم السلام) والذود عن حياض القرآن الكريم وأتباع أهل البيت (عليهم السلام).

إنّ المعاونة الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) وفي سياق نهوضها برسالتها من أجل الإرتقاء بمستوى الوعي والمعرفة لدى أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وترصين دعائم البيت الشيعي، قامت بتأليف الكتب واصدار المجلات بعدة لغات حيّة، وبكافة الوسائل الثقافية المعاصرة المتاحة، بمختلف المواضيع على مستوى المخاطبين وفي شتى المجالات والميادين، قامت بعقد المؤتمر الدولي للإمام على بن الحسين السجّاد (ع).

وهنا أرى لزاماً علىّ أن أقدم شكرى للجهود المتواصلة التى بذلها الأمين العام للمجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) سماحة الشيخ محمدحسن الاخرى (دام عزّه)، وسماحة آية الله الشيخ قربان على درى نجف آبادى، نائب رئيس المجلس الأعلى للمجمع ورئيس اللجنة العلمية لمؤتمر العالمى للإمام السجاد (ع). وسماحة الشيخ محمد سالار معاون الشؤون الدولية، والمهندس مجد حكمت معاون الشؤون التنفيذية، وأعضاء اللجنة العلمية للمؤتمر أصحاب السماحة: الشيخ محمدهادى اليوسفى الغروى، السيّد محمدرضا

ص: ٥

الحسينى الجلالى، السيّد محسن الحسينى الأمينى، السيّد منذر الحكيم، الشيخ حميدرضا المطهرى، الشيخ رمضان المحمدي، السيّد محمدرضا آل أيوب، والشيخ عباس الجعفرى مدير لجنة الدراسات الاستراتيجية وسكرتير اللجنة العلمية لإقامة المؤتمر العالمى للإمام السجاد (ع).

وكذلك نشكرُ الكتاب والمترجمين والمقيمين: سماحة آية الله الشيخ محمدمهدي الآصفى، الشيخ قيس بهجت العطار، السيّد راضى الحسينى، السيّد عبدالأمير المؤمن، السيّد أمين السعيدى، السيّد محمد المروّج، عبدالكريم الكرمانى، محمدعلى معينيان، محمدجواد الخرسندى، حسين الصمدى، حسين الصالحى، قاسم البغدادى، جواد الجعفرى، و برويز الكاظمى، وجميع الإخوة الذين عاضدونا بشكل أو بآخر على صياغة وإعداد وطباعة هذه المقالات.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لخدمة الإسلام والمسلمين بنشر فكر وتراث أهل البيت (عليهم السلام).

نجف لك زايبى

معاون الشؤون الثقافية

ص: ٦

المدخل:

نشأ الإمام زين العابدين (ع) فى بيت النبوة ومهبط الوحي، فتنفّس عقب الرسالة علماً، وأدباً، وخُلُقاً، وسلوكاً، فتلقّى أرقى المناهج التربويّة الإنسانيّة الرائعة فى ظلّ هذا المناخ الرسالى، وصيغت شخصيته القياديّة والعلميّة والروحيّة من جميع جوانبها، فتجسّدت فيه الرسالة الإلهيّة والروحيّة من جميع جوانبها، تجسيداً حيّاً فى المواقع وميادين الحياة كلّها لما يمثّله من إمتدادٍ طبيعىّ لتلك الدوحة النّبويّة والعلويّة الحسينيّة، فتلقّى العلم من معينه الأصيل، فكان يحدث عن أبيه الحسين وعمّه الحسن، وعن جدّه أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب (ع)، وعن جدّته فاطمة الزهراء (س)، وعن جدّه رسول الله (ص).

ولقد اعتلى مدارج الإمامة بعد استشهاد أبيه الحسين (ع) معاصراً لتلك المجزرة المروعة، فعاش عسر لحظاتها غصةً بعد غصةً، وشهد على الأمة التي شايعت وبايعت وتابعت قتله أبيه الحسين (ع)، بعد أن تصدعت الكثير من

ص: ٧

عقائدها ومتبنياتها بسبب الانحراف الأمويّ، ومكر أساليبه، فتشرعن المحرّف، وابطل الحنيف، وابتعدت الأمة عن جادة الهدى والحق، وبلغ الحال بها أن جهّزت الجيوش والجموع لمحاربة عميد أسرة مهبط الوحي الإلهيّ، وسليل النبوة، وسيّد شباب أهل الجنة بدعوى الخروج على الشرعيّة الأمويّة!

يا لله، يا لها من فتنة كبيرة افتتنت بها الأمة، وانساق الكثير وراء تلك المؤامرات المشرّعة، فاشتركوا مع شياطين الطلقاء لقتل حزب الله النجباء، بواقعة مأساوية مروعة، لا يمكن أن تبرد عند أهل الإيمان أبداً.

وآثر آخرون السكوت في أحسن الأحوال مبررين موقفهم بتصوّر الصراع قبلياً، ومنافسة في تزعم الأمة، فالابتعاد أسلم طريق كما أرادوا أن يتوهّموه، وهو بالنتيجة نصره للانحراف، وانحراف آخر لا يقلّ عن سابقه.

وأودع الثائرون المهتدون في غياهب السجون، يتجرّعون كؤوس التعذيب المصبرّة، يموتون في كلّ يوم دون أن يموتوا، فسطّروا

ص: ٨

أروع الملاحم البطوليّة بصبرهم وتحديهم للطغاة، فأضحت المعتقلات مدارس توعيّة لانطلاقة شرارة الثورة، لتلتقي مع بقيّة السلف من أهل الإيمان من أبناء المهاجرين والأنصار، لأخذ الثأر من قتله الحسين (ع). ففي ظلّ كلّ تلك التحديات الكبرى تولّى الإمام زين العابدين (ع) قيادة الأمة، واعتلى مدارج الإمامة، فكان عليه أن يستنقذ الجميع من مخالب الشياطين وإغوائهم، ويتجاوز الحيف الفرديّ، دون أن تدرس تلك النهضة العظيمة، أو يخمد لهبها، وتطفى جذوتها، فتحرم الأمة حينئذٍ عطائها الجهاديّ الضخم، متحدياً بذلك الاختناق السياسيّ والحكوميّ الذي بلغ حدّه الأقصى، حتى حُبست الأنفاس، وفي ضوء كلّ هذه الانتهاكات الكبرى شقّ الإمام زين العابدين (ع) طريقه اللاحب ليكون داعية الوعي والهدى الأوحده، ولينتشل منهم من اتخذ إلى ربّه سبيلاً، وبالوقت نفسه استطاع أن يقارع انحرافات حكّام عصره، فحير عقولهم وأذهلهم بمناهجه الإنسانيّة المنوعة الرائعة.

بين هذا وذاك استطاع زين العابدين أن

ص: ٩

ينشر دعوته ورسالته، ليحقّق النجاح الأعظم.

فلذا شهد الداني والقاصي بعلمه وحنكته وعبادته وفضله، حتى أقرّ أعداؤه بذلك وانتزعت تصريحاتهم بعظمتهم رغم أنوفهم؛ هذا هو الإمام زين العابدين وعصره، إليك هذه الموارد والمفردات ضمن المقامات الستّة التالية:

ص: ١٠

لقد انطلق المعاصرون للإمام زين العابدين (ع) يصرحون بعظم شخصيته وحنكته، وحكمته، فأشادوا بفكره، وأعلميته، وأفضليته، انبهاراً منهم بما قطعه من أشواط بعيدة في مضمار العلم، والفضل، والتقى، والحكمة، والمعرفة، وهنا أشير إلى طائفة منهم، مراعيًا بذلك الاختصار:

١- قال الزُّهريّ:

ص: ١١

ما كان أكثر مجالستي مع عليّ بن الحسين، وما رأيت أحداً أفقه منه ... ٢.

وقال أيضاً: ما رأيت قرشياً أروع من عليّ بن الحسين ولا أفضل ٣.

وقال أيضاً: لم أرَ هاشمياً أفضل منه ولا أفقه منه ٤.

---

١ (١) الزُّهريّ: هو محمّد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة، أبو بكر الزهري، أحد الأعلام من أئمة الإسلام، تابعي جليل، سمع غير واحد من التابعين وغيرهم. هذا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية: ٣٧٢ / ٩.

وقال البخاريّ عن عليّ بن المدينيّ:

له نحو ألفي حديث، وقال أبو مسعود أحمد بن الفرات الرازيّ: ليس فيهم أجود مُسنداً من الزُّهريّ كان عنده ألف حديث. انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزيّ: ٤٣١ / ٢٤.

وروى الذهبيّ عن الليث بن سعد، أنّه قال: ما رأيت عالماً قطُّ أجمع من ابن شهاب. سير أعلام النبلاء للذهبيّ: ١٣٤ / ٦.

ومن الجدير بالذكر أنّ الزُّهريّ لم يزل عاملاً لبني مروان ويتقلب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلّم أولاده وأمره أن يملي على أولاده أحاديث فأملى عليهم أربعمئة حديث. انظر تهذيب الكمال: ٤٣٨ / ٢٤.

هذا وقد عنّفه الإمام زين العابدين (ع) في رسالته إليه، وسيأتي بيانها، فلاحظ.

٢ (١) تذكرة الحفاظ، للذهبيّ: ٦٠ / ١، وانظر البداية والنهاية لابن الأثير: ١٢٤ / ٩، المعرفة والتاريخ للفسويّ: ٣٠٠ / ١، شذرات الذهب لابن العماد الحنبليّ: ١ / ٣٧٥، تاريخ دمشق لابن عسّكر: ٣٧١ / ٤١.

٣ (٢) البداية والنهاية: ١٢٢ / ٩، انظر المعرفة والتاريخ: ٣٠٠ / ١، انظر الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٣٣٠ / ٦، سير أعلام النبلاء: ٣٣٢ / ٥، تذكرة الحفاظ: ١ / ٦٠، الطبقات الكبرى، لابن سعد: ١٦٥ / ٥.

٤ (٣) المنتظم، لابن الجوزيّ: ٣٣٠ / ٦.

٢- قال سعيد بن المسيّب ٥: ما رأيت قطّ

ص: ١٢

أفضل من عليّ بن الحسين، وما رأيت قطّ إلا مقتّ نفسي ٦.

٣- قال محمّد بن سعد: كان - عليّ بن الحسين - ثقةً مأموناً كثير الحديث عالياً رفيعاً ورعاً ٧.

٤- روى الصدوق بإسناده عن عمران بن سليم، قال:

كان الزُّهريّ إذا حدّث عن عليّ بن الحسين (ع) قال: حدّثني زين العابدين عليّ بن الحسين، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأنّي سمعت سعيد بن المسيّب يحدث عن ابن عباس: أن رسول الله (ص) قال:

إذا كان يوم القيامة ينادى مناد أين

ص: ١٣

زين العابدين؟ فكأنّي أنظر إلى ولدي عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب يخطو بين الصفوف

٨.

٥- وأخرج ابن عساکر بإسناده عن أنس بن مالك، قال: وكان يسمّى بالمدينة زين العابدين لعبادته ٩.

---

٥ (٤) سعيد بن المسيّب القرشي المخزومي، قال الذهبي: عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه. وقال الواقدي: جُلّ روايته عن أبي هريرة، كان زوج ابنته، وسمع من أصحاب عمر، وعثمان، وكان يقال: ليس أحد أعلم بكلّ ما قضى به عمر وعثمان منه. وعن قدامة بن موسى، قال: كان ابن المسيّب يفتي الصحابة أحياء. انظر سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢١٩ ٢١٥. وقال الإمام زين العابدين (ع): سعيد بن المسيّب أعلم الناس بما تقدّم من الآثار. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب: ٤ / ١٩٠.

٦ (١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٠٣.

٧ (٢) الطبقات الكبرى: ٥ / ١٧٢، البداية والنهاية: ٩ / ١٢٢.

٨ (١) علل الشرائع: ٢٢٩، باب ٦٥، ح ١، البحار: ٣ / ٤٦. وقد أخرج ابن عساکر بإسناده عن سفيان بن عيينة، عن أبي الزبير قال: كنّا عند جابر، فدخل عليه عليّ بن الحسين، فقال: كنت عند رسول الله (ص) فدخل عليه الحسين بن عليّ، فضمّه إليه، وقبله وأقعدته إلى جنبه، ثمّ قال: يولد لابني هذا ابن يقال له عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ من بُطنان العرش: ليقم سيّد العابدين فيقوم هو انتهى. تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٠.

٩ (٢) تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٧٩.

٦- وقال شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣ هـ): وكان (رحمه الله) ثقة ورعاً مأموناً كثير الحديث، من أفضل أهل بيته وأحسنهم طاعة ١٠.

٧- وقال شمس الدين الذهبي: كان له جلاله عجيبة، وحق له والله ذلك، كان أهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه،

ص: ١٤

وكمال عقله ١١.

٨- وقال السخاوي: كان من أفاضل بني هاشم وفقهاء أهل المدينة، وعبادهم، بل كان يقال بالمدينة إنه في ذلك الزمان سيد العابدين، وقال الزهري، ما رأيت هاشمياً أفضل منه وهو أبو الحسينيين كلهم ١٢.

٩- وقال المناوي: زين العابدين، إمام سيد سند، اشتهرت أياديه ومكارمه، وطارت الجود في الوجود حمائم، كان عظيم القدر، رحب الساحة والصدر، رأساً لجسد الرياسة، مؤملاً للإيالة والسياسة ١٣.

١٠- وقال ابن كثير: كان - علي بن الحسين - بالمدينة محترماً معظماً ١٤.

١١- وقال أبو نعيم الأصفهاني: أسند علي بن الحسين الكثير... ١٥.

١٢- وبلغ الحال بيزيد بن معاوية أن قال: إنه من أهل بيت قد زقوا العلم

ص: ١٥

زقاً ١٦.

---

١٠ (٣) نهاية الأرب، للنويري: ٢١ / ٣٢٤.

١١ (١) سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٤٠.

١٢ (٢) التحفة اللطيفة، للسخاوي: ٢ / ٢٧٦.

١٣ (٣) الكواكب الدررية، للمناوي: ١ / ٢٥٢.

١٤ (٤) البداية والنهاية: ٩ / ١٢٢.

١٥ (٥) حلية الأولياء: ٣ / ١٤٢.

١٦ (١) مقتل الحسين، للخوارزمي: ٢ / ٧٦.

١٣- وقال له عبدالملك بن مروان: إنك لذو فضل عظيم على أهل بيتك وذوى عصرك، ولقد أوتيت من الفضل والعلم والدين والورع مالم يؤته أحد مثلك ولا قبلك إلا من مضى من سلفك ١٧.

١٤- وقال ابن حبان: كان - علي بن الحسين - من أفاضل بني هاشم، من فقهاء المدينة وعبادهم، روى عنه الزهري وأهل المدينة ١٨.

١٥- الشهادة الوجدانية للشاعر العربي الفرزدق وأبي فراس التميمي، كما جاء في القصة التي رواها ابن كثير فقال:  
وقد روى من طرق ١٩ ذكرها الصولي

ص: ١٦

والجريري وغير واحد أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة أبيه وأخيه الوليد، فطاف بالبيت، فلما أراد أن يستلم الحجر لم يتمكن حتى نصب له منبر فاستلم وجلس عليه، وقام أهل الشام حوله، فبينما هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين، فلما دنا من الحجر ليستلمه تنحى عنه الناس إجلالاً له وهيبته واحتراماً، وهو في بزة حسنة، وشكل مليح، فقال أهل الشام لهشام: من هذا؟ فقال لا أعرفه - استنقاصاً به واحتقاراً لثلاثي يرفع فيه أهل الشام - فقال الفرزدق - وكان حاضراً - أنا أعرفه، فقالوا: ومن هو؟ فأشار الفرزدق يقول:

ص: ١٧

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

هذا التقى التقى الطاهر العلم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

١٧ (٢) بحار الأنوار، للمجلسي: ٥٧ / ٤٦.

١٨ (٣) صحيح ابن حبان: ١٥٩ / ٥، وروى البخاري بإسناده عن يحيى بن سعيد، قال: (علي بن الحسين أفضل هاشمي رأيت به بالمدينة) انتهى. التاريخ الكبير: ٢٦٦ / ٦.

١٩ (٤) للحديث والآيات الفرزديّة مصادر كثيرة جداً، فقد ذكرها المؤرخون وأصحاب السير، والمحدثون. أشير إلى بعضهم:

أبو نعيم (في حلية الأولياء: ١٣٩ / ٣، ابن عساكر (في تاريخ دمشق: ٤١ / ٣٠٤٠٣، أبو الفرج الأصفهاني (في الأغاني: ١٥ / ٢١٨ ٢١٧، ابن الجوزي (في المنتظم: ٢٢١ / ٦، الذهبي (في سير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٤٠، و) تاريخ الإسلام: حوادث سنة ٨١ / ٤٣٨، وسيط ابن الجوزي (في تذكرة الخواص: ٢٩٦٢٩٧، وابن الصباغ المالكي (في الفصول المهمة: ١٩٥١٩٦، والسبكي (في طبقات الشافعية: ١ / ٢٩١٢٩٢، والشيخ المفيد (في الاختصاص: ١٩١، وابن حجر (في الصواعق المحرقة: ٥٨٣ / ٢، والنويري (في نهاية الأرب: ٢١ / ٣٢٧٣٣١، والحنبلي (في شذرات الذهب: ٥٩ / ٢).

إذا رأته قريش قال قائلها

يُنمى إلى ذروة العزّ التي قصرت

يكاد يمسكه عرفان راحته

يُغضى حياءً ويغضى من مهابته

إلى مكارم هذا ينتهى الكرمُ

عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ

ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلمُ

فما يكلمُ إلا حين يبتسمُ

إلى أن يقول:

هذا ابنُ فاطمة إن كنتَ جاهلُهُ

من جدّه دانَ فضلُ الأنبياء له

عمّ البريّة بالإحسان فانقشعت

بجدّه أنبياءُ الله قد ختموا

وفضلُ أمتِه دانَت لها الأممُ

عنها الغوايئة والإملاق والظلمُ

ثم يضيف قائلاً:

من معشر حبّهم دينٌ وبغضهمُ

يُستدفعُ السوءَ والبلوى بحبّهمُ

مقدّمٌ بعدَ ذكرِ الله ذكرهمُ

إنْ عدَّ أهلُ التقى كانوا أئمّتهمُ

كفرٌ وقربهم منجى ومعتصمُ

ويستزادُ به الإحسانُ والنعْمُ

فى كلِّ حكمٍ ومختومٍ بهِ الكلمُ

أو قيلَ من خيرِ أهلِ الأرضِ قيلَ همُ

لا يستطيعُ جوادٌ بعدَ غايتهم

همُ الغيوثُ إذا ما أزمَةُ أزمَتُ

ولا يدانيهمُ قومٌ وإنْ كرموا

والأسدُ أسدُ الشرى والبأسُ محتدمُ

ص: ١٨

يأبى لهم أن يحلّ الذمّ ساحتهمُ

خيمُ كرامٍ وأيدٍ بالندى هضمُ

سيان ذلك إن أثروا وإنْ عدموا	لا ينقصُ العدمُ بسطاً منْ أكفهمُ
لأولِيَّةِ هذا أوْ لَهُ نَعْمُ	أىّ الخلائقِ ليستُ فى رقابهم
العربُ تعرفُ منْ أنكرتْ والعجمُ	فليسَ قولكَ منْ هذا بضائره
فالدِّينُ منْ بيتِ هذا نالهُ الأممُ	منْ يعرفُ اللهَ يعرفُ أولِيَّةَ ذا

قال: فغضب هشام من ذلك وأمر بحبس الفرزدق بعسفان، بين مكة والمدينة، فلما بلغ ذلك على بن الحسين بعث إلى الفرزدق بائني عشر ألف درهم، فلم يقبلها وقال:

إنما قلت ما قلت لله عز وجلّ ونصرةً للحقّ، وقياماً بحقّ رسول الله (ص) فى ذرّيته، ولست أعتاض عن ذلك بشيء.

فأرسل إليه على بن الحسين يقول: قد علم الله صدق نيتك فى ذلك، وأقسمت عليك بالله تعالى لتقبلنّها فتقبلها منه ٢٠ انتهى.

ومن خلال هذه الواقعة والتصريحات المتقدمة لكبار الأعلام آنذاك نستنتج الملاحظات التالية:

أولاً: عمق تأثير الإمام زين العابدين (ع) فى قطاع واسع من المجتمع، وهيبته فى نفوسهم،

ص: ١٩

وصدق تعاطبهم معه بفعل ما تركه من أثر تربيوى وسلوكى وعلمى، فاستطاع أن يزرع فى القلوب مهابته ومحبته وقناعته المطلقة بأعلميته ومرجعيته.

ثانياً: رغم المضايقات والخطر الأموى أتجاه محبى الإمام وأتباعه نلمس إنعكاس حالة التحدى لديهم، نتيجة المشاعر الصادقة أتجاه الإمام (ع) وذلك بفعل دعوته الإيمانية الرائدة.

ثالثاً: تفتق قريحة الشاعر الفرزدق ووصفه الدقيق لهويّة الإمام زين العابدين وأهل البيت (عليهم السلام) لم يأت من فراغ، ولم يكن تأثيراً معبراً عن حالة آتية، وإنما جاء بفعل ما انتهجه الإمام من منهج دعوى دقيق وسار فى ضوئه، فانعكس تأثيره فى وجدان الشاعر، فانطلق لسانه بهذا البيان الساحر متحدياً الجيروت الأموى، ومعلنأ ثباته فى موقفه ولو غُيب فى أقبية السجون الأموية المظلمة.

وأخيراً فى هذا المقدار من الشهادات الوجدانية كفاية فى إثبات المطلوب، ولو أردنا استقصاءها لخرجنا عن خطة الكتاب.

ص: ٢٠

## المقام الثاني: فى الوقائع والأحداث

إن واقع التعاطى من أبناء الأمة الإسلامية مع الإمام السجاد (ع) يكشف لنا عن مرجعيته العلميّة والفكريّة والفقهية من دون منازع، فقد رجع إليه أرباب السياسة فضلاً عن أرباب العلم والفقه، لحاجتهم القصوى إلى نبيل مرادهم من خلال الرجوع إليه، وليجدوا عنده الجواب حاضراً وصواباً، وإليك إلى بعض تلك الوقائع:

أولاً: ملك الروم يتوعدّ عبد الملك

قال اليعقوبى صاحب التّاريخ: كتب ملك الروم إلى عبد الملك يتوعدّه، فضاقت عليه الجواب، وكتب إلى الحجّاج، وهو إذ ذاك على الحجّاج: أن ابعث إلى على بن الحسين فتوعدّه وتهدّده وأغلظ له، ثمّ انظر ماذا يجيبك، فاكتب به إلى! ففعل الحجّاج ذلك.

فقال له على بن الحسين:

إنّ لله فى كلّ يوم ثلاثمائة وستين لحظةً، وأرجو أن يكفينيك فى

ص: ٢١

أول لحظة من لحظاته

. وكتب - الحجّاج - بذلك إلى عبد الملك. فكتب به إلى صاحب الروم كتاباً، فلمّا قرأه، قال: ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عترة نبوته ٢١.

ثانياً: اعتراف الزهريّ بأعلميّة الإمام

لقد اعترف الزهريّ الذى يعتبر فقيه المدينة، بأعلميّة الإمام زين العاب ودين (ع)، كما فى الرواية التى أخرجها ابن عساكر بإسناده عن الزهريّ، قال:

حدّثت على بن الحسين بحديث، فلمّا فرغت قال:

أحسنّت بارك الله فيك، هكذا حدّثناه. قلت: ما أرانى إلا حدّثتك بحديث أنت أعلم به منى.

قال: فلا تقل ذاك فليس من العلم ما لا يعرف، إنّما العلم ما عُرف وتواطأت عليه الألسن

---

٢١ (١) تاريخ اليعقوبى: ٢/ ٣٠٤، كما قد استشاره فى جواب ملك الروم عن بعض ما كتب إليه فى أمر السكّة وطراز القراطيس. انظر تاريخ دمشق: ٤١/

٣٦٠، والبيداية والنهاية: ٩/ ١٢٢.

ص: ٢٢

ثالثاً: إذعان الزهري للإمام زين العابدين (ع)

روى ابن سعد بإسناده عن يزيد بن عياض، قال:

أصاب الزهريّ دماً خطأً فخرج وترك أهله وضرب فسطاطاً وقال: لا يُظَلَّنِي سَقِيفَ بَيْتٍ. فمرَّ به عليٌّ بن حسين فقال: يا ابن شهاب قنوطك أشدّ من ذنبك فاتّق الله واستغفره وابعثْ إلى أهله بالديّة وارْجِعْ إلى أهلِكَ فكان الزهريّ يقول: عليٌّ بن حسين أعظم الناس عليّ منّةً ٢٣.

رابعاً: الإمام زين العابدين (ع) يتصدّى لعروة

لقد تصدّى الإمام زين العابدين (ع) لعروة بن الزبير بسبب رواية انتقص فيها حقّ فاطمة الزهراء (س) وشدة معاناتها، فأخذ الإمام يعنّفه في ذلك، وعروة يتصاغر بين

ص: ٢٣

يدى الإمام، وبعده الالتزام بتركها وعدم التحدّث بها أبداً.

جاء ذلك في رواية عروة لقصة معاناة زينب - ربيبة النبي (ص) - عند هجرتها من مكة إلى المدينة وما لاقته من قساوة المشركين، فقال ما نصّه:

... فكان رسول الله (ص) يقول: هي - زينب - أفضل بناتي أصيبت فيّ، فبلغ ذلك عليّ بن الحسين [زين العابدين]، فانطلق إلى عروة فقال: ما حديث بلغني عنك أنّك تحدّثت انتقص فيه فاطمة؟ فقال عروة: والله ما أحسب أنّ لي ما بين المشرق والمغرب وإنّي انتقص فاطمة (س) حقاً هو لها، وأمّا بعد فلك ألاّ أحدّثه أبداً ٢٤ انتهى.

خامساً: الإمام زين العابدين (ع) يفصل أربعين وجهاً للصوم

هذه مسألة علميّة واحدة، نجد الإمام زين العابدين (ع) كيف يفصل فيها ويحيطها من جميع جوانبها مع ذكره أدلّتها ببيانٍ مسترسل

٢٢ (٢) تأريخ دمشق: ٣٧٤ / ٤١.

٢٣ (١) الطبقات الكبرى: ١٦٥ / ٥، البداية والنهاية: ١٢٦ / ٩، ١٢٥ / ٩، تأريخ مدينة دمشق: ٣٩٨ / ٤١.

٢٤ (١) دلائل النبوة، للبيهقي: ١٥٦١٥٧ / ٣.

دون تكلف أو إعداد مسبق، وهذا بحد ذاته يرشدنا إلى عمق مرجعية الإمام العلمية في أبعادها المتعددة والمتشعبة.

فقد روى أبو نعيم في الحلية بإسناده عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: دخلنا على علي بن الحسين بن علي، فقال: يا زهري فيم كنتم؟ قلت: تذاكرنا الصوم، فأجمع رأبي ورأى أصحابي على أنه ليس من الصوم شيء واجب إلا شهر رمضان.

فقال (ع): يا زهري ليس كما قلتم، الصوم على أربعين وجهاً، عشرة منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة منها حرام، وأربع عشرة خصلة صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب ٢٥.

٢٥ (١) من الواضح أن الرواية بيّنت ٣٦ وجهاً من أوجه الصوم ولكن الرواية بتمامها يرويها الشيخ ابن بابويه بإسناده عن سفيان بن عيينة عن الزهري أيضاً، بنفس المقدمة السابقة، ونحن نذكر بقيتها إتماماً للفائدة) ... فقال: يا زهري ليس كما قلتم إن الصوم على أربعين وجهاً فعشرة أوجه منها واجبة كوجوب شهر رمضان، وعشرة أوجه منها صيامهم حرام، وأربعة عشر وجهاً منها صاحبها بالخيار إن شاء صام وإن شاء أفطر، وصوم الإذن على ثلاثة أوجه، وصوم التأديب، وصوم الإباحة، وصوم السفر والمرض.

قلت - الزهري - فسره لي جعلت فداك. قال: أما الواجب، فصيام شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين لمن أفطر يوماً من شهر رمضان متعمداً، وصيام شهرين متتابعين في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق واجب، قال الله عز وجل: ﴿أَوْ مَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ E - إلى قوله - ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢]، وصيام شهرين متتابعين في كفارة الظهار لمن لم يجد العتق واجب، قال الله تبارك وتعالى:

وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا ذَلِكَ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَا [المجادلة: ٢ و ٣]، وصيام ثلاثة أيام في كفارة اليمين واجب لمن لم يجد الإطعام، قال الله تبارك وتعالى: فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِّمَنَاسِكِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ [المائدة: ٨٩]، كل ذلك متتابع وليس بمتفرق، وصيام أذى الحلق، حلق الرأس واجب قال الله تبارك وتعالى: فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٌ أَوْ نُسُكٌ [البقرة: ١٩٦]، وصاحبها فيها بالخيار إن صام صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة واجب لمن لم يجد الهدى، قال الله تبارك وتعالى: فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ [البقرة: ١٩٦]، وصوم جزاء الصيد واجب، قال الله تبارك وتعالى: وَمَن قَتَلَ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا [المائدة: ٩٥]، ثم قال: أو تدرى كيف يكون عدل ذلك صياماً يا زهري؟ فقلت: لا أدري. قال: تقوم الصيد قيمة، ثم تفض تلك القيمة على البر، ثم يكال ذلك البر أصواعاً - جمع صاع، والصاع: وحدة وزن مقدارها ما يعادل ثلاثة كيلوغرام - فيصوم لكل نصف صاع يوماً، وصوم النذر واجب، وصوم الاعتكاف واجب.

وأما الصوم الحرام؛ فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى وثلاثة أيام من أيام التشريق - طبعاً لمن كان في منى ناسكاً - وصوم يوم الشك أمرنا به ونهينا عنه، أمرنا أن نصومه مع شعبان، ونهينا أن ينفرد الرجل بصيامه في اليوم الذي يشك فيه الناس - أي يصومه بنية أنه من رمضان من غير علم بدخول الشهر -، قلت: جعلت فداك فإن لم يكن صام من شعبان شيئاً كيف يصنع؟ قال: ينوي ليلة الشك أنه صائم من شعبان، فإن كان من شهر رمضان أجزأ عنه وإن كان من شعبان لم يضرب، قلت: وكيف يجزى صوم تطوع عن فريضة؟ فقال: لو أن رجلاً صام يوماً من شهر رمضان تطوعاً وهو لا يدري ولا يعلم أنه من شهر رمضان، ثم علم بعد ذلك، أجزأ عنه؛ لأن الفرض إنما وقع على اليوم بعينه، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم النذر للمعصية حرام، وصوم الدهر حرام.

ص: ٢٧

قال الزهري: قلت: فسرهن يا ابن رسول الله.

قال: أما الواجب؛ فصوم شهر رمضان، وصيام شهرين متتابعين - يعني في قتل الخطأ لمن لم يجد العتق - قال تعالى وَ مَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً الْآيَةَ، وصيام ثلاثة أيام في كفارة

ص: ٢٨

اليمين، لمن لم يجد الإطعام، قال الله عز وجل ذَلِكَ كَفَّارَةٌ لِمَنِ كَفَّرْتُمْ إِذَا حَلَقْتُمْ، وصيام حلق الرأس، قال الله تعالى فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ الْآيَةَ، صاحبه بالخيار إن شاء صام ثلاثاً، وصوم دم المتعة؛ لمن لم يجد الهدى، قال الله تعالى: فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ الْآيَةَ، وصوم جزاء الصيد، قال الله عز وجل وَ مَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ الْآيَةَ، وإنما يقوم ذلك الصيد قيمة ثم يفيض ذلك الثمن على الحنطة ٢٦، وأما الذي صاحبه بالخيار، فصوم يوم الإثنين والخميس، وصوم ستة أيام من شوال بعد رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء ٢٧، كل ذلك صاحبه بالخيار، إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأما صوم الإذن؛ فالمرأة لا

ص: ٢٩

وأما الصوم الذي صاحبه فيه بالخيار؛ فصوم يوم الجمعة والخميس والاثنين، وصوم أيام البيض، وصوم ستة أيام من شوال بعد شهر رمضان، ويوم عرفة، ويوم عاشوراء، كل ذلك صاحبه فيه بالخيار إن شاء صام، وإن شاء أفطر.

وأما صوم الإذن؛ فإن المرأة لا تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، والعبد لا يصوم تطوعاً إلا بإذن سيده، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله (ص): فمن نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنه. (وأما صوم التأديب؛ فإنه يؤمر الصبي إذا راهق بالصوم تأديباً وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعله من أول النهار، ثم قوى بعد ذلك، أمر بالإمسك ببقية يومه تأديباً وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أول النهار، ثم قدم أهله، أمر بالإمسك ببقية يومه تأديباً وليس بفرض.

وأما صوم الإباحة، فمن أكل أو شرب ناسياً أو تقياً من غير تعمد، فقد أباح الله ذلك له وأجزأ عنه صومه.

وأما صوم السفر والمرض؛ فإن العامة اختلفت فيه، فقال قوم: يصوم. وقال قوم: لا يصوم. وقال قوم: إن شاء صام وإن شاء أفطر. وأما نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإن صام في السفر أو في حال المرض فعليه القضاء في ذلك؛ لأن الله عز وجل يقول: أَمْ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [البقرة: ١٨٥] انتهى. الخصال: ٥٣٤٥٣٧ ح ٢.

٢٦ (١) لاحظ التفاوت بين الروايتين في توضيح مسألة تقويم الصيد بقيمته حنطه. ثم تكال الحنطة أصواعاً، فيصوم لكل نصف صاع يوماً.

٢٧ (٢) يوم عاشوراء صامه الأمويون تبركاً بقتل ابن بنت رسول الله (ص) الإمام الحسين (ع)، لذا ورد النهي والكره في صومه، وأمرنا أن نمسك إلى ما بعد الزوال تأسياً بما جرى على الإمام الحسين (ع) يوم عاشوراء، وهو يوم صامه اليهود، ودخل علينا من الإسرائيليات.

تصوم تطوعاً إلا بإذن زوجها، وكذلك العبد والأمة، وأما صوم الحرام؛ فصوم يوم الفطر ويوم الأضحى، وأيام التشريق، ويوم الشكّ نهينا أن نصومه كرمضان، وصوم الوصال حرام، وصوم الصمت حرام، وصوم نذر المعصية حرام، وصوم الدهر حرام، والضيف لا يصوم تطوعاً إلا بإذن صاحبه، قال رسول الله (ص):

من نزل على قوم فلا يصوم تطوعاً إلا بإذنها ويؤمر الصبي بالصوم إذا لم يراهق تأنيساً، وليس بفرض، وكذلك من أفطر لعلّة من أوّل النهار، ثمّ وجد قوّة في بدنه، امر بالامسك، وذلك تأديب الله عزّ وجلّ، وليس بفرض، وكذلك المسافر إذا أكل من أوّل النهار، ثمّ قدم، امر بالامسك.

وأما صوم الإباحة؛ فمن أكل أو شرب ناسياً من غير عمد، فقد أبيض له ذلك وأجزأه عن صومه، وأما صوم المريض، وصوم المسافر؛ فإنّ العامّة اختلفت فيه، فقال بعضهم يصوم، وقال قوم لا يصوم، وقال قوم إن شاء صام، وإن شاء أفطر، وأمّا نحن فنقول: يفطر في الحالين جميعاً، فإنّ صام في السفر والمرض، فعليه القضاء، قال الله عزّ

ص: ٣٠

وجلّ فعدّة من أيام آخر الآيّة

٢٨ انتهى.

أقول: من خلال ما تقدّم تبين بوضوح عمق وسعة علم الإمام زين العابدين (ع) وهيمنته الكاملة على الأحكام بأدلّتها وتفريعاتها وتشعباتها واستنباطها من الآيات والسنة، وهذا ينبثق عن السرّ في بلوغه ذروة الكمال في العلوم، فكان مرجعاً للأمة بحق لا ينازعه أحد في مقامه وشموخه، ولعلّي أكتفي بهذا القدر من نقل الوقائع المختلفة وتعاطي المسلمين بمختلف مقاماتهم مع مرجعية الإمام زين العابدين (ع)، رغم كثرتها، رعاية للاختصار، وبها الكفاية في إثبات المطلوب ٢٩.

ص: ٣١

المقام الثالث: مدرسة الوعي

٢٨ (١) حليّة الأولياء: ٣/ ١٤١١٤٢، البداية والنهاية: ٩/ ١٣٤.

٢٩ (٢) قد ذكر أصحاب السير الكثير من كرامات الإمام زين العابدين (ع) ومكاشفاته ومناقبه، كما في سير أعلام النبلاء، والبداية والنهاية، والفصول المهمة، ونور الابصار، فلاحظ.

تفرَّغ لمسؤوليته العلميَّة الواعيَّة، فكانت من مهامِّه الكبرى، فلذا استوعبت رواياته الكثير من الأحكام، فافتى، وفسَّر، وشرَّع، وأسند، وأوضح، ووبَّخ، وحذَّر عن نقل المزيف من الروايات، وحذب على مجموعة من تلامذته، وعلماء عصره، يُبين لهم الأحكام، ويفسِّر لهم القرآن، ويوضِّح لهم الأدلَّة، ويسند لهم الروايات ويتحدَّى الحكَّام والولاة في تداوله للسُّنة الشريفة، رغم الاضطهاد الأمويِّ وتحذير الحاكمين ٣٠.

ص: ٣٢

فنهل من علمه ووعيه من أراد، وصدر عن رأيه ما صدر، ورجع إليه الكثير، وتلمذ على يديه من العلماء والفقهاء عدد غير قليل.

فقد روى عنه: بنوه الإمام محمَّد الباقر (ع)، وزيد، وعمر، وعبد الله، كما روى عنه حبيب بن أبي ثابت، والحكم بن عتبة، وحكيم بن جُبَيْر، وزيد بن أسلم، وأبو حازم سلَمَة بن دينار المدنيِّ، وطاووس بن كيسان، وعاصم بن عبيد الله بن عاصم بن عمر بن الخطاب، وعاصم بن عمر بن قتادة، وأبو الزناد عبد الله بن ذكوان، وعبد الله بن مسلم بن هُرْمَز، وعبيد الله بن عبد الرحمن بن موهب، وعليُّ بن زيد بن جُدعان، وعمر بن قتادة بن النعمان الظفريِّ، وعمر بن دينار، والقاسم بن عوف الشيبانيِّ، والقعقاع بن حكيم، وأبو الأسود محمَّد بن عبد الرحمن بن نوفل، ومحمَّد بن الفرات التميميِّ، ومحمَّد بن

ص: ٣٣

٣١

مسلم بن شهاب الزهريِّ، ومحمَّد بن هلال المدنيِّ، ومسعود بن مالك بن معبد الأُسديِّ، ومسلم البطين، والمنهال بن عمرو، ونصر بن أوس الطائيِّ، وهشام بن عُروَة، ويحيى بن سعيد الأنصاريِّ، وأبو حمزة الثُماليِّ، وأبو الزبير المكيِّ، وأبو سلَمَة بن عبد الرحمن بن عوف، وخلق كثير ٣٢.

كما أسند عنه: سعيد بن المسيَّب، وعروَة بن الزبير، وسعيد بن جببير، وعامَّة فقهاء المدينة ٣٣.

٣٠ (١) روى ابن كثير بإسناده عن الواقدي، قال: حدَّثني ابن أبي ميسرة، عن أبي موسى الخياط عن أبي كعب، قال: سمعت عبد الملك بن مروان يقول: يا أهل المدينة أنا أحقُّ الناس أن يلزم الأمر الأوَّل، وقد سالت علينا أحاديث من قبل هذا المشرق ولا نعرفها ولا نعرف منها إلا قراءة القرآن، فالزموا ما في مصحفكم الذي حملكم عليه الإمام المظلوم، وعليكم بالفرائض التي جمعكم عليها إمامكم المظلوم رحمه الله، انتهى. البداية والنهاية: ٧٧ / ٩، انظر تاريخ دمشق: ٣٧ / ١٣٥، وروى البلاذريُّ بإسناده عن الزهريِّ، قال: إنَّ عبد الملك رأى عند بعض ولده حديث المغازي، فأمر به فأحرق، وقال: عليك بكتاب الله فافراه، والسُّنة فاعرفها واعمل بها (أنساب الأشراف: ٧ / ٢٠٨).

٣١ حسيني، راضي، الإمام زين العابدين «عليه السلام» داعية الوعي ومحير الطغاة، ١ جلد.

٣٢ (١) انظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال: ٢٠ / ٣٨٤ وتاريخ دمشق: ٤١ / ٣٦٠ وتهذيب التهذيب: ٧ / ٢٦٠ وسير أعلام النبلاء: ٥ / ٣٣٢٣٣ وتاريخ

الإسلام، للذهبي: حوادث سنة ١٠٠ هـ / ٤٣١ والجرح والتعديل: ٦ / ٢٣٠ والكواكب الدرِّيَّة: ١ / ٢٥٢.

ومن أصحابه: أبو حمزة الثماليّ بقى إلى أيام موسى بن جعفر (ص)، و فرات بن أحنف بقى إلى أيام أبي عبدالله (ع)، وجابر بن محمّد بن أبي بكر، وأيوب بن الحسن، وعليّ بن رافع، وأبو محمّد القرشيّ السديّ الكوفيّ، والضحاك بن مزاحم الخراسانيّ أصله من الكوفة.

ص: ٣٤

وطاووس بن كيسان أبو عبد الرحمن، وحמיד بن موسى الكوفيّ، وأبان بن تغلب بن رباح، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفيّ، وقيس بن رمانة، وعبد الله البرقيّ، والفرزدق الشاعر ٣٤.

وقد بلغت مدرسته الحديثيّة من الذبوع والاشتهار والدقّة، مستوى رفيعاً، مما حدى بكثير من كبار المحدثين من علماء أهل السنّة اعتمادها، واعتبارها من أصحّ الأسانيد، وأحسنها.

قال أبو بكر ابن أبي شيبة: أصحّ الأسانيد كلّها: الزهريّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه ٣٥.

وقال الإمام النسائيّ:

أحسن الأسانيد: الزهريّ، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليّ، عن رسول

ص: ٣٥

الله (ص) ٣٦.

وقال أيضاً: إنّ أصحّ الأسانيد: ما رواه ابن شهاب، عن زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، عن أبيه، عن جدّه ٣٧.

ولقد كان لمدرسة الوعي الإماميّ الأثر الكبير في توفير وتأهيل عناصرها الفدّة عبر الأدوار التالية:

الدور الأوّل: دور الإمام (ع) في تأصيل حركة الاجتهاد والوعي

---

٣٣ (٢) تذكرة الخواص: ٢٩٩.

٣٤ (١) مناقب ابن شهر آشوب: ١٩٠ / ٤، هذا وقد عدّهم بعض المؤرّخين المعاصرين إلى أكثر من (١٦٠) راويًا، وعالمًا، وفقهًا.

٣٥ (٢) البداية والنهاية: ١٢٢ / ٩، وأسنده ابن عساكر إلى الحاكم النيسابوريّ. انظر تأريخ دمشق: ٣٧٥ / ٤١.

٣٦ (١) انظر البداية والنهاية: ٣٧٤ / ٩.

٣٧ (٢) انظر بغيّة الراغب، للسخاويّ: ٣٦.

وقد بدأ الإمام (ع) مدرسته العلميّة الواعيّة، بحلقات من البحث والدرس في مسجد الرسول (ص) يحدث الناس بصنوف المعرفة الإسلاميّة من تفسير، وحديث، وفقه، ويفيض عليهم من علم آباءه الطاهرين، ويمرّن النابهين منهم على التفقّه والاستنباط، وقد تخرّج من هذه الحلقة الكثير من فقهاء المسلمين، وكانت هذه الحلقة هي المنطلق لما

ص: ٣٦

نشأ بعد ذلك من مدارس الفقه، والأساس لحركته الناشطة.

وقد استقطب الإمام عن هذا الطريق الجمهور الأعظم من القرّاء وحملة الكتاب والسنة، حتّى قال سعيد بن المسيّب: إنّ القرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكّة حتّى يخرج عليّ بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب ٣٨.

فما قام به (ع) من ممارسات علميّة في حلقات دروسه، يمثّل تشخيصاً دقيقاً منه لحاجة المجتمع آنذاك إلى تأصيل الحركة الفكرية والاجتهادية الواعيّة لمجاميع من أبناء الأمة كي تفتح آفاقهم الذهنيّة اتجاهاً الفهم الدقيق للكتاب العزيز والسنة الشريفة، ويتزوّدوا بالوعي لمقتضيات الزمان، فيتحمّلوا مسؤوليّة استنباط الأحكام الشرعيّة في ضوء معطيات الكتاب والسنة ضمن توجيهات الإمام (ع)، فيتأهّلوا للمساهمة ببناء جيل واعٍ يقف بوجه طغاة

ص: ٣٧

الانحراف ويشخصوا الحقّ عند اختلاط الأوراق.

ولقد أدّت مدرسته العلميّة دورها الكبير في دفع الخطر الوافد على الأمة نتيجة انفتاح المسلمين على ثقافات متنوّعة، وأوضاع اجتماعيّة مختلفة جرّاء التوسّع في الفتوحات الإسلاميّة.

الدور الثاني: دور الإمام زين العابدين (ع) في التربيّة والتثقيف

لقد استخبر الإمام طبيعة المجتمع الذي عاشه، والأمراض الخلقية التي سادته، وانغمسه في الملذّات الدنيويّة، والإسراف في أمور الدنيا نتيجة موجات الرخاء التي تعرّض لها المجتمع آنذاك، فتصدّى لها الإمام وقاوم تلك الانحرافات بأساليب متعدّدة، فتارةً كان يلقي الخطب والمواعظ بصورة عامّة، وتارةً أخرى نجده يخصّص جلسات خاصّة بمواعيد ثابتة لأصحابه يوجّههم فيها، ويربّيهم التربيّة الإسلاميّة ليتمكّنوا من تحمّل المسؤوليات الاجتماعيّة والنهوض بأعباء هذه الرسالة، فكان له موعد مع أصحابه في كلّ يوم جمعة يوعظهم ويذكرهم

ص: ٣٨

ويرشدهم ويحدّثهم عمّا هم عليه قادمون.

وقد اتخذ أسلوب شراء العبيد والإماء، والسهر عليهم لتربيتهم ضمن دورة تربيوية مكثفة قد تستغرق سنة أو أكثر، وإعدادهم إيمانياً وسلوكياً، ليكونوا أفراداً صالحين في المجتمع، ثم يعتقهم في سبيل الله، ليؤدوا دورهم في المجتمع بعد أن زرع فيهم بذور الإيمان، وروح التقوى، وجل القيم الإنسانية، كما اتخذ من العبادة والعرفان منهجاً لتربية الأمة، وتهذيب سلوكها، وربطها ببارئها، وتذكيرها بالقيامة الكبرى، عبر حركاته وسكناته وعبادته، وله في ذلك مواقف متعدّدة منها:

ما رواه الذهبي بإسناده عن أبي نوح الأنصاري، قال:

وقع حريق في بيت فيه عليّ بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يا ابن رسول الله النار. فما رفع رأسه حتى طُفئت. فقيل له في ذلك، فقال: ألهمتني عنها النار الأخرى ٣٩.

ص: ٣٩

وقد انتهج الإمام (ع) منهجاً رائداً في توجيه الأمة وتربيتها، والارتقاء بها إلى مراتب السمو الأخلاقي والعرفاني عبر منهج العلاج الروحي الناجع، ألا وهو أسلوب الدعاء، فكان لهذا الأسلوب الأثر البالغ في التوجيه والتربية والتثقيف ٤٠.

الدور الثالث: دور الإمام في مواجهة الانحرافات العقديّة

لقد واجهت مدرسته العلميّة الانحرافات الفكرية، والعقديّة التي انتشرت في المجتمع، كالتجسيم، والغلو، والتفويض، فكان (ع) يقاوم هذه الانحرافات بكل ما يملك من جهود، وقوة، حتى يصل به الحال إلى الارتياح منها، وإعراب تنفره منها لينبه على شدة خطرها، وازدياد تجاوزها عن الصراط القويم، فنراه في مسجد النبيّ (ص) ذات يوم، إذ سمع قوماً يشبهون الله تعالى

ص: ٤٠

بخلقه، ففرع لذلك وارتاع ونهض معرباً عن امتعاضه حتى أتى قبر رسول الله (ص) فوقف عنده، ورفع صوته يُناجي ربّه، فقال في مناجاته له:

إلهي بدت قدرتك ولم تبد هبئة فجهلوك، وقدروك بالتقدير على غير ما به أنت، شبّهوك وأنا برىء يا إلهي من الذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمتلك شيء إلهي ولم يدركوك، وظاهر ما بهم من نعمة دليلهم عليك لو عرفوك، وفي خلقك يا إلهي مندوحة أن يناولوك، بل سووك بخلقك فمن ثم لم يعرفوك، واتخذوا بعض آياتك رباً فبذلك وُصفوك، فتعاليت يا إلهي عما به المشبهون نعتوك ٤١.

٣٩ (١) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣٦، البداية والنهاية: ٩/ ١٢٣، تاريخ دمشق: ٤١/ ٣٧٧.

٤٠ (١) سيأتي توضيح ذلك ضمن المقام الرابع فلاحظ.

٤١ (١) الإرشاد: ٢/ ١٥٣.

وهكذا كان يعالج تلك الانحرافات والأمراض، فيصدّ عنها، ويردعها لتستقيم الأمة ضمن منهج الرسالة الإسلامية. ولم يكتف بذلك، بل واجه حكّام عصره أيضاً، رغم الاختناق السياسي الرهيب.

ص: ٤١

كعبة عبد الملك وانحرافاته الخطيرة

لقد صدرت من عبد الملك بن مروان انحرافات كثيرة وخطيرة، تركت آثارها السيئة على الرعيّة في الشام، وفلسطين، ومصر، وما كان تحت ولايته من أمصار. أشير إلى بعضها، رعائيّة للاختصار:

أولاً: عبد الملك يدعو للحجّ إلى بيت المقدس!!

إنّ وجود ابن الزبير في مكّة واعتصامه فيها وسيطرته عليها مدّة تزيد على عشر سنوات، من جهة، ومن جهة أخرى كان عبد الملك يقصد عدم تيسير سفر الرّاعبين للحجّ من أهل الشام، ومصر، وغيرهما من الأمصار حتّى لا يتأثروا بدعاوى ابن الزبير، فمن أجل ذلك كلّه شجّع الناس على الحجّ إلى بيت المقدس ٤٢، فعمل على تنظيم مدينة القدس وتحسينها، كما أمر ببناء قبّة الصخرة

ص: ٤٢

فيها. ويدلنا على ذلك كتابة داخل القبّة تشير إلى عام (٧٢ هـ) كسنة تشييدها ٤٣، فأطاعه رعايا الناس وحجّوا إلى بيت المقدس، وطافوا به، وذبحوا الأضاحي!! وكان الناس يقفون يوم عرفة بقبّة الصخرة إلى أن قتل ابن الزبير ٤٤.

ثانياً: زيادته مركز الشام الدينيّ على حساب المدينة

حاول عبد الملك بن مروان أن يزيد في مركز الشام الدينيّ على حساب مدينة الرسول الأكرم (ص) فأراد أن ينفذ ما حاول معاويةّ تنفيذه سنة ٥٠ هـ، من نقل قبر النّبىّ الكريم (ص) منها إلى دمشق، ثمّ ما لبث أن عدل عن هذه المحاولة، وقد ذكر الطبري: (أنّ معاويةّ كان قد أمر بمنبر رسول الله (ص) أن يحمل إلى الشام فحرّكه فكسفت الشمس حتّى رؤيت النجوم باديّة، فأعظم الناس ذلك فادّعى

ص: ٤٣

٤٢ (١) انظر تاريخ خلافة بني أمية، للدكتور نبيه عاقل: ١٦١٦٢.

٤٣ (١) انظر ما نقله فلهاوزن في هذا الصدد عن اوتخيوس. الدولة العريية: ٢٠٦، نقلًا عن المصدر السابق، وانظر حياة الحيوان الكبرى، للدّميري: ٩٥ / ١.

٤٤ (٢) حياة الحيوان الكبرى: ٩٥ / ١.

معاوية أنه لم يرد نقله، وإنما أراد من تحريكه أن يرى ما إذا كانت به حشرة الأرضة فتضرب به(٤٥).

وقد أراد الوليد بن عبد الملك أن يفعل ما عجز عنه أبوه ومعاوية من قبل ففشل حيث فشل معاوية، وأبوه(٤٦).

ثالثاً: من يأمره بتقوى الله يضرب عنقه!!

لقد بلغ انحرافه درجة في غاية الخطورة، بحيث لم يترك لنفسه نصيباً من الموعظة والنصح، والتراجع، وما أحوجه إليها، فقد هدّد علماء الأمة الذين قد نصحوه لكثرة انحرافاتهما، هدّدهم بقطع أعناقهم إن ذكروه بتقوى الله!!

يأللعجب، خليفة المسلمين ينهى عن نصيحته بتقوى الله، ومن هنا عدّه الجصاص - وهو من أكابر علماء أهل السنة - من أكفر وأفجر وأظلم العرب، فقال ما نصّه:

ص: ٤٤

ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك، ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج! وكان عبد الملك أول من قطع ألسنة الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، صعد المنبر فقال:

- إنى والله ما أنا بالخليفة المستضعف - يعنى عثمان - ولا بالخليفة المصانع - يعنى معاوية وإنكم تأمروننا بأشياء تنسونها منه فى أنفسكم؛ والله لا يأمرنى أحد بعد مقامى هذا بتقوى الله إلا ضربت عنقه(٤٧)!

ص: ٤٥

رابعاً: فارق القرآن نهائياً وشرب الخمر والدماء!!

حينما تولّى الخلافة بدل أن يعلن التزامه بكتابات الله وسنة رسوله (ص)، إذ على هذا الأساس ينبغي أن تكون بيعة الأمة له، ولكنه بمجرد أن تولّى الخلافة وكان بيده المصحف الكريم أطبقه، وأعلن فراقه عنه إلى يوم القيامة!!

ولم يكتف بذلك، بل أخذ يعاقر الخمر و يجاهر بها!!

٤٥ (١) تأريخ الطبرى: ٢٣٨ / ٥، انظر مروج الذهب: ٣ / ٣٦.

٤٦ (٢) تأريخ خلافة بنى أمية: ١٦١٦٢.

٤٧ (١) أحكام القرآن: ٨٦ / ١. وقد روى البلاذرى بإسناده عن مسلمة بن محارب، قال: لما مات مروان صلى عليه عبد الملك ودفنه، ثم صعد المنبر فقال:

إنى والله ما أنا بالخليفة المصانع، ولا الخليفة المستضعف، ولا الخليفة المطعون عليه، إنكم تأمروننا بتقوى الله وتنسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرنى أحد بعد

يومي هذا بتقوى الله عز وجل إلا ضربت عنقه ثم نزل. (أنساب الأشراف: ٧ / ٢٠٦. وروى ابن كثير بإسناده عن ابن جريح، عن أبيه، قال: قال عبد الملك بن

مروان: ... ولست بالخليفة المستضعف - يعنى عثمان - ولا الخليفة المداهن - يعنى معاوية - ولا الخليفة المأبون - يعنى يزيد بن معاوية (انتهى، البداية والنهاية:

٧٧ / ٧٨، وهكذا رواه ابن عساکر أيضاً. انظر تأريخ دمشق: ٣٧ / ١٣٥.

ولم يكتف بذلك، فأخذ يشرب الدماء كي يشفى غليله ممّن وقف في وجه ملكه وانبساط نفوذه وممّن يعكّر عليه رغباته وشهوته غير مبالٍ به كائنًا من كان، ولكي تقف على الحقيقة، أشير إلى الروايات الواردة في هذا المجال:

روى الخطيب البغدادي بإسناده عن ابن الأعرابي، قال: لَمَّا سَلَّمَ عَلِيَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ

ص: ٤٦

مروان بالخلافة كان في حجره مصحف فأطبقه وقال: هذا فراق بيني وبينك ٤٨.

وروى الذهبي بإسناده عن يحيى بن يحيى الغساني، قال: كان عبد الملك كثيراً ما يجلس إلى أمّ الدرداء في مؤخر مسجد دمشق، فقالت: بلغني أنّك شربت الطلاء بعد النُّسك والعبادة! فقال: إي والله، والدماء ٤٩.

وقال الذهبي: عبد الملك بن مروان بن الحكم أنّي له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل ٥٠.

ص: ٤٧

خامساً: سوء ولاته وانحرافاتهم

لقد بلغ انحراف ولاته، وسوء معاملتهم للرعية درجة، لم يكتفوا بكمّ الأفواه، وحبس الأنفاس، واعتقال النساء إلى جانب الرجال، بل راحوا يلاحقون المؤمنين تحت كل حجر ومدرا، فأسرفوا في القتل وسفك الدماء دون وازع، أو رادع، أو ضمير، وارتكبوا أبشع الجرائم، وانتهكوا أقدس المقدّسات، فكابدت الأمة من ولاته، وولاءة بنيه ٥١ أشدّ المعاناة، وعاشت في أحلك الظروف، فكانت تلك المعاناة مدعاة لسيل من الأحداث المفجعة المتعاقبة.

٤٨ (١) تاريخ بغداد: ١٠ / ٣٨٩، ورواه عن طريق ابن عائشة أيضاً.

٤٩ (٢) سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٣٦، ورواه البلاذري بإسناده عن سعيد بن المسيّب أنّه قال لعبد الملك: بلغني يا أمير المؤمنين أنّك شربت الطلاء؟ قال: والدماء يا أبا محمّد فنستغفر الله. أنساب الأشراف: ٧ / ٢٣٧.

والطلاء: هو الخمر، وبعض العرب يسمّى الخمر الطلاء، قال عبيد الأبرص:

هي الخمر يكتونها بالطلا كما الذئب يُكنى أبا جعدّه

انظر لسان العرب: ٨ / ١٩٥.

٥٠ (٣) ميزان الاعتدال: ٤ / ٤١١ / ٥٢٥٣.

٥١ (١) إنّ عمر بن عبد العزيز ذكر عنده ظلّم الحجاج وغيره من ولاءة الأمصار في أيام الوليد بن عبد الملك، فقال عمر بن عبد العزيز: الحجاج بالعراق، والوليد بالشام، وقرّة بن شريك بمصر، وعثمان بالمدينة، وخالد بمكة؛ اللهمّ قد امتلأت ظلماً وجوراً، فأرح الناس. انظر نهاية الأرب: ٢١ / ٣٣٢.

وكان من أبرز ولاته سوءاً وسقوطاً هو الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو سوءته.

قال الذهبي: (كان - عبد الملك - من رجال الدهر، ودهاء الرجال، وكان الحجاج من

ص: ٤٨

ذنوبه) ٥٢.

ولقد تبني عبد الملك أمر الحجاج منذ توليه إلى آخر لحظة من حياته رغم علمه بما كان يسرف في القتل وارتكاب الجرائم، فجاء في بيانه عند توليته إياه العراق، بعد أن أعرب الحجاج عن استعداده لمجازاة العراقيين بقوله:

أنا صاحب ابن الزبير، ولا عليك يا أمير المؤمنين أن تسبرني وتجربني! فإن كنت للأعناق قطعاً، وللأرواح نزاعاً، وللخراج جماعاً، وفي الأمور نفاعاً، وإلا استبدل بي غيري ٥٣.

فماذا كان جواب الخليفة؟

قال له عبد الملك: أنت لها يا حجاج، فسر إليها مشمر الإزار شديد الخدار ... فقد وليتكم العراقيين جميعاً والبصرة، فاضغطها ضغطة يحيق بها أهل البصرة، وإياك وهوينا أهل الحجاز فإن القائل يقول ألفاً ولا يقطع حرفاً ٥٤ انتهى.

ص: ٤٩

وقد ولغ الحجاج من الدماء حداً لا يُتصور، إذ كانت لذته في سفكها وإراقتها. قال الدميري:

كان الحجاج لا يبصر عن سفك الدماء، وكان يخبر عن نفسه أن أكبر لذاته إراقتة للدماء، وارتكاب أمور عظيمة لا يقدر عليها غيره ٥٥.

ولقد أجهز على مقدّرات الناس كلّها، حتى قال عمر بن عبد العزيز:

لو جاءت كل أمة بخبيثتها وجئنا بالحجاج لغلبناهم ٥٦.

---

٥٢ (١) سير أعلام النبلاء: ٥ / ٢٣٤.

٥٣ (٢) الفتوح، لابن أعمم: ٧ / ١٤٩.

٥٤ (٣) الفتوح، لابن أعمم: ٧ / ١٤٩.

٥٥ (١) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٣٧.

٥٦ (٢) نهاية الأرب: ٢١ / ٣٣٤. ورواه عن الأوزاعي.

ولقد سخر الحجاج من القيم كلها، حتى بلغ تطاوله شخصية رسول الله (ص)، وسخر من الذين يحفون بقبره، ويقصدون زيارته، فقال:

تَبَّأَ لَكُمْ، إِنَّمَا تَطُوفُونَ بِأَعْوَادٍ وَرَمَّةٍ ٥٧. وهذا هو الكفر بعينه،

ص: ٥٠

والارتداد عن دين الله، ولقد كفره بهذا جمع من علماء أهل السنة ٥٨.

ولقد أخبر رسول الله (ص) بنفاقه ومصيره الأسود، كما جاء فيما روته أسماء بنت أبي بكر، قالت: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) يَقُولُ: مَنَافِقُ ثَقِيفٍ يَمْلَأُ اللَّهُ بِهِ زَاوِيَةً مِّنْ زَوَايَا جَهَنَّمَ، يَبِيدُ الْخَلْقَ، وَيَقْذِفُ الْكَعْبَةَ بِأَحْجَارِهَا، أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ٥٩، ولقد استطال جرمه العراقيين حتى كرع من دمائهم ولم يشف غليله، فصار مناراً للإجرام، وسفك الدماء.

وقال الحافظ الذهبي وابن خلكان وغيرهما: أَحْصَى مَنْ قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ صَبْرًا سِوَى مَنْ قُتِلَ فِي حُرُوبِهِ فَبَلَغَ مِائَةَ أَلْفٍ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، وَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ، وَمَاتَ فِي حَبْسِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ رَجُلٍ، وَثَلَاثُونَ أَلْفَ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا مَجْرَدَاتٍ، وَكَانَ يَحْبِسُ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، وَعَرَضَتْ سِجُونُهُ بَعْدَهُ

ص: ٥١

فوجد فيها ثلاثة وثلاثون ألفاً لم يجب على أحد منهم لا قطع ولا صلب ٦٠!!

وقال ابن خلكان: ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر في الشتاء بل كان حوشاً مبنياً بالرخام، وكان له غير ذلك من أنواع العذاب، وقيل إنه سأل كاتبه يوماً، فقال: كم عدّة من قتلنا في التهمة؟ فقال: ثمانون ألفاً ٦١.

بعد تلك الجرائم كلها والاعتداءات السافرة والبطش والتنكيل بالأبرياء لم يُبرز الخليفة ندمه فيقبله من منصبه، بل راح يمضى وجوده، ويحفزه على مواصلة منهج الإجرام!!! حيث جاء في وصيته لأولاده وهو على فراش المنية يصارع الموت حسب رواية ابن أعثم:

٥٧ (٣) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٤٢. والرّمّة: العظام البالية.

٥٨ (١) انظر المصدر السابق.

٥٩ (٢) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري: ٢ / ٥١.

٦٠ (١) حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٤١.

٦١ (٢) انظر حياة الحيوان الكبرى: ١ / ٢٤١.

وعند موته أوصى أولاده فقال: أكرموا الحجّاج بن يوسف فإنّه وطأ لكم البلاد، وأذلّ لكم العباد، وعقد بكم القناطر وداس لكم رقاب العرب، وكفاكم المؤن وشدّة

ص: ٥٢

الفتن ٦٢، كما روى نصّها البلاذريّ وأضاف فيها أنّه لم يلبث - بعد تلك الوصيّة - أن مات، فصلّى عليه الوليد ٦٣. نكتفى بهذا القدر من ذكر انحرافات الخليفة عبد الملك وولاته، ولو أردنا استقصاءها لاحتجنا إلى المجلّدات، ولخرجنا عن طبيعة هذه الرسالة واختصارها.

ص: ٥٣

المقام الرابع: الإمام يحرّر الطغاة بتنوّع أساليب المواجهة

واجه الإمام زين العابدين (ع) تلك الانحرافات الخطيرة التي كانت تهدّد كيان الإسلام وتقوّض أركانه، فقام بعدّة أساليب، منها توعية الأمّة على عدم الرضوخ للظلمة ٦٤، ومنها أسلوب الدعاء وبيان الحقوق - وسيأتي بيانهما - ومنها أسلوب المواجهة العمليّة وكسر طوق المنع الصادر عن ديوان الخلافة، إذ أصدرها وأمرهم الصارمة بمنع الذهاب إلى حجّ بيت الله الحرام - وقد تقدّم بيانه - فكان (ع) يحثّ على أداء الحجّ وبيان فضيلته، ويسير ماشياً إلى مكّة لأداء مناسك الحجّ، فهو من جهة يثبّت ركناً من أركان الإسلام، ومن جهة أخرى يواجه تحذير الخليفة، وتحمل الإمام إزاء ذلك، الاعتراضات، والمواجهات، والمضايقات الشديدة، فقد لقيه (ع) عباد البصريّ في طريق مكّة فقال: تركت الجهاد وصعوبته، أقبلت

ص: ٥٤

---

٦٢ (١) الفتوح: ٧ / ١٤٩.

٦٣ (٢) أنساب الأشراف: ٧ / ٢١٥.

٦٤ (١) لاحظ رسالة الإمام زين العابدين (ع) للزّهري، في المقام السادس.

على الحجّ ولينه وإنّ الله تعالى يقول: إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمُ الْآيَةَ، فقال (ع): اقرأ ما بعدها التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٦٥.

ثمّ قال (ع): إذا ظهر هؤلاء لم نؤثر على الجهاد شيئاً ٦٦.

ولقد قام الإمام بفعاليات واسعة لمواجهة التحريف الأمويّ للحجّ، وبيان مقام الكعبة الشريفة وعظمتها، ففي ذات يوم رأى الحسن البصرىّ عند الحجر الأسود يقصّ فقال (ع):

يا هناه ٦٧ أترضى نفسك للموت؟ قال: لا، قال: فعلمك الحساب؟ قال: لا، قال: فثمّ دار العمل؟ قال: لا، قال: فله معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال (ع): فلم تشغل الناس عن الطواف ثمّ مضى... ٦٨.

وقد وردت عنه روايات كثيرة يبيّن فيها

ص: ٥٥

فضيلة الحجّ وآثاره وأهميته في الإسلام، أشير إلى بعضها:

١- عن البرقىّ بإسناده عن عليّ بن الحسين (ص)، قال: التائم بمكة كالمشحط في البلدان ٦٩.

٢- عن البرقىّ أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله (ع)، قال: قال عليّ بن الحسين (ع): أعلمت أنّه إذا كان عشيّة عرفة برز الله في ملائكته إلى سماء الدنيا، ثمّ يقول: انظروا ٧٠ إلى عبادي، أتوني شعناً غبراً، أرسلت إليهم رسولاً من وراء وراء، فسألوني ودعوني، أشهدكم أنّه حقّ عليّ أن اجيبهم اليوم، قد شفّعت محسنهم في مسيئهم، وقد تقبّلت من محسنهم، فأفيضوا مغفوراً لكم ... الحديث ٧١.

٦٥ (١) التوبة: ١١١١٢.

٦٦ (٢) مناقب ابن شهر آشوب: ١٧٢ / ٤.

٦٧ (٣) يا هناه: أى يا هذا.

٦٨ (٤) مناقب ابن شهر آشوب: ١٧٢ / ٤.

٦٩ (١) المحاسن، للبرقى: ١ / ١٤٤ / ١٩٧.

٧٠ (٢) وفي المصدر: أنظر) وقد أثبتنا الصحيح.

٧١ (٣) المحاسن: ١ / ١٤٠ / ١٨٤.

٣- وقال سفيان: أراد عليّ بن الحسين الخروج إلى الحجّ، فاتّخذت له سكينه بنت الحسين أخته زاداً أنفقت عليه ألف درهم، فلمّا كان بظهر الحرّة سيرت ذلك إليه،

ص: ٥٦

فلمّا نزل فرقه على المساكين ٧٢.

٤- وعن المحاسن: قال عليّ بن الحسين (ع): من خلف حاجاً في أهله وماله كان له كأجره حتّى كأنّه يستلم الأحجار ٧٣.

٥- وفي المحاسن، عن أبي عبد الله (ع)، قال: كان عليّ بن الحسين (ع) يقول: يا معشر من لم يحجّ استبشروا بالحجّ وصافحوهم وعظّموهم، فإنّ ذلك يجب عليكم تشاركوهم في الأجر ٧٤.

٦- وهكذا كان يحثّ موالیه، وخواصّ أصحابه على الحجّ مشياً، وما لصاحبه من الفضل الكبير، كان يقول: لو حجّ رجل ماشياً وقرأ إنا أنزلناه ما وجد ألم المشى ٧٥.

٧- وقال الإمام عليّ بن الحسين (ع):

حجّوا واعتصموا تصحّ أبدانكم وتتسع

ص: ٥٧

أرزاقكم وتكفون مؤونات عيالكم، وقال: الحاجّ مغفور له وموجب له الجنّة، ومستأنف له العمل ومحفوظ في أهله وماله

٧٦.

وهكذا نجد الإمام زين العابدين (ع) يواجه انحراف الخليفة الأموي في صدّه الحجّ إلى بيت الله الحرام، فيقف بوجه ذلك الانحراف، ويحثّ الناس إلى الحجّ والعمرة، وعدم ترك تلك الشعيرة المقدّسة التي تحفظ بها شعائر الإسلام، ويعمر بها دين الله.

---

٧٢ (١) مطالب السؤل: ٢ / ٩١.

٧٣ (٢) بحار الأنوار: ٩٦ / ٣٨٧ / ٢٠٦.

٧٤ (٣) المحاسن: ١ / ١٤٧.

٧٥ (٤) وسائل الشيعة للشيخ الحرّ العاملي: ٨ / ٢٨٩ / ٢ رواه الطبرسيّ في (مكارم الأخلاق).

٧٦ (١) الكافي للشيخ الكليني: ٤ / ٢٥٢ / ١.

فلذا نراه تارةً يبيّن فضيلة الحاجّ، وأخرى يرغّبهم في الحجّ ببيان ثوابه العظيم، وثالثة، يطلب من الناس استقبال الحاجّ لمشاركته في ثوابه، نَعَمْ كلُّ ذلك كان في ظرف تحذير ومنع السلطات الأمويّة، ومع كلِّ ذلك كان يتقدّم القوافل ماشياً إلى حجّ بيت الله الحرام، لا إلى بيت المقدس، متحدّياً بذلك

ص: ٥٨

أوامر البلاط الأمويّ.

ص: ٥٩

المقام الخامس: التراث الفكريّ للإمام (ع)

لقد ترك الإمام زين العابدين (ع) تراثاً فكرياً، وتربويّاً، وروحياً ضخماً للأمة الإسلاميّة، يعالج أزماتها، ويرتقى بها إلى القمم الإنسانيّة العالِيّة، وذروة الكمال، لتعيش سموّ الروح، ونقاء الفكر، وصفاء النفس، لتنتب فيها بذور الخير بكلِّ معانيه، فتتمو فيها القيم الإنسانيّة، وتتعاظم فيها مُثُل الإسلام العليا، لتبني صرح مجدها عالياً زاهراً زاخراً بكلِّ معاني الخير، والحبّ، والعدالة، والإيمان. وهذا التراث يتمثّل بما يلي:

الأول: الصحيفة السجّاديّة

أثر، عظيم، خالد، صحيح، ثابت عن الإمام زين العابدين (ع)، يمثّل مجموعة من الأدعيّة التي دوّنتها يراعة الإمام، ودعى بها بنفسه فتفنّن في أساليب الدعاء، ومضامينه، ومفرداته، وطرق لحن خطابه، وحالات التذلّل لله تعالى، وبيان مقام الألوهيّة، ونحو

ص: ٦٠

التضرّع والخشوع بين يديه، والاعتراف بالتقصير إزاء أداء شكر نعمه الجمّة .. شفافيّة في الروح، أدب جمّ، انسيابيّة في التعبير والبيان، مفردات مؤثّرة في النفس، لغة خطابيّة حلوة مذاق، هيمنة كاملة على المعاني، صفاء في الأفكار والمعتقدات، وعى كامل لحقيقة الإنسان، مسؤوليّة عاليّة في الأداء، إخراج أنيق، جاذبيّة مفرطة في المحتوى، تناغم في المشاعر، إحساس عالٍ باللجوء إلى الله تعالى، إندماج تامّ في المشاعر والشعور، خشوع في القلب والعقل والجوارح، كلُّ ذلك تجده عندما تتفاعل مع الإمام في أدعيته السجّاديّة، فرغ قلبك لها، واقطع كلّ ما يشغلك عنها، موصلًا نفسك بروابط فيضها، وعش لحظات سعيدة عذبة معها، تجدها علاجاً شافياً، ودواءً ناجعاً، وسقياً لظماً الروح، ورواءً لعطش النفس؛ تلك أدعيّة الإمام زين العابدين (ع).

هذه الأدعيّة تضمّت معاني وقيماً سامية، ومناهج تربويّة عاليّة، وأصولاً اعتقاديّة حقّة، وحقائق إنسانيّة رائعة، عالج الإمام من خلالها أمراض مجتمعه النفسيّة، وأزماته

ص: ٦١

الخاتمة، فأراد أن يشدهم إلى بارئهم ليعيشوا معيته في كل آن، فلا يغفلوا عن ذكره.

إلى ذلك يشير تلميذه طاوس حينما سمع الإمام يدعو، فقد روى ابن عساكر بإسناده عن طاوس قال:

إنني لفي الحجر - أي حجر إسماعيل - ذات ليلة إذ دخل عليّ بن الحسين، فقام يصليّ فقلت: رجل صالح من أهل بيت خير، لأصغين إلى دعائه الليلة، فسجد، فسمعتة يقول: اللهم عبّيدك بفنائك، مسكينك بفنائك، فقيرك بفنائك، سائلك بفنائك، قال: فحفظتها، فوالله ما دعوتها في كرب إلا فرّج عني ٧٧ انتهى.

إذن هذه الصحيفة السجادية تمثّل منهجاً عملياً وعلمياً للتربية الروحية والنفسيّة، زخّ الإمام فيها القيم الإنسانيّة بكلّ مفرداتها ومعانيها، متناغمة مع روح الإنسان، لتستقرّ في قلبه وعقله، ويحيهاها في

ص: ٦٢

٧٨

ضميره، لتتفاعل معها جوارحه فيكون عندئذٍ أهلاً للإنسانيّة.

وهو أسلوب للتربية الروحية والخلقيّة، تفتقر إليه الأمة في كلّ حين، فما أحوجنا إليه الآن إذ لو فسح المجال لانتشار هذه الصحيفة في ربوع الأمة الإسلاميّة، وتتفقت الأمة على مضامينها لعالجت الكثير من أزمات المجتمع، وأوقفت الكثير من النزاعات والاختلافات ولعادت الأمة إلى إنسانيّتها الحقّة.

صحيفة تمثّل جواهر نفيسة من المعاني والمفاهيم المستوحاة من روح كتاب الله تعالى، ومن خلاصة الأحاديث القدسيّة، والتعاليم النبويّة والمناهج العلويّة، صدرت من الإمام الرابع من أئمّة أهل البيت (عليهم السلام)، الذي عاش في زمن استحواذ الشيطان على كثير من أبناء الأمة فأنساهم ذكر الله العظيم حتّى امتدّت أصابعهم الأثيمة لترتكب الجريمة النكراء بقتل ابن بنت رسول الله (ص) الإمام الحسين (ع)، فعاش تلك الإرهاصات كلّها، وتلك المعاناة جميعها، فأراد أن يعالج بها تلك التجاوزات، لما

ص: ٦٣

يتحمّله من مسؤوليّة دينيّة وأخلاقيّة إزاءها، إذ هو المرجع الأعلى للأمة وهو الذي يحمل روح الحنان لها، فكيف يكون علاجه لها؟

٧٧ (١) تاريخ مدينة دمشق: ٣٨٢ / ٤١، ورواه المزيّ بإسنادٍ آخر عن طاوس أيضاً، تهذيب الكمال: ٢٠ / ٣٩١.

٧٨ حسيني، راضي، الإمام زين العابدين «عليه السلام» داعية الوعي ومحير الطغاة، جلد ١.

فقد جاءت الصحيفة بلسماً لجراحات النفس، ودواءً لأمراض الخلق، وعلاجاً لسقم الروح، تفتتت عنها عبقرية الإمام فأتى بها بأحسن بيان، وعلى خير ما يرام.

أراد أن يزرع في المجتمع بذور الإنسانية والخير، لتحصد الأمة ثمارها، فتسعد هي بذاتها عندما تحياها في الضمير والوجدان، وتتعاطاها في واقعها العملي والحياتي.

وهنا أجد من المناسب جداً أن أشير إلى نموذج واحد فقط من أدعية تلك الصحيفة لنعيش مع الإمام زين العابدين في رحاب الدعاء.

لقد كان من دعائه (ع) في التذلل لله عز وجل:

رَبِّ أَفْحَمْتَنِي ٧٩ ذُنُوبِي، وَأَنْقَطَعَتْ مَقَالَتِي، فَلَا حُجَّةَ لِي، فَأَنَا الْأَسِيرُ بَيْلِيَّتِي ٨٠،

ص: ٦٤

الْمُرْتَهَنُ ٨١ بِعَمَلِي، الْمُتَرَدَّدُ فِي خَطِيئَتِي ٨٢، الْمُتَحَيِّرُ عَن قَصْدِي، الْمُنْقَطِعُ بِي.

قَدْ أَوْقَفْتُ نَفْسِي مَوْقِفَ الْأَذْلَاءِ الْمَذْنِبِينَ، مَوْقِفَ الْأَشْقِيَاءِ الْمُتَجَرِّينَ عَلَيْكَ، الْمُسْتَخْفِينَ بِوَعْدِكَ. سُبْحَانَكَ أَيَّ جُرْأَةِ اجْتِرَاتُ عَلَيْكَ، وَ أَى تَغْرِيرِ ٨٣ غَرَّرْتُ بِنَفْسِي.

مَوْلَايَ ارْحَمْ كِبُوتِي ٨٤ لِحُرِّ وَجْهِي وَ زَلَّةَ قَدَمِي، وَ عُدَّةَ ٨٥ بِحِلْمِكَ عَلَيَّ جَهْلِي وَ بِإِحْسَانِكَ عَلَيَّ إِسَاءَتِي، فَأَنَا الْمُقَرَّبُ بِذَنْبِي، الْمُعْتَرَفُ بِخَطِيئَتِي، وَ هَذِهِ يَدِي وَ نَاصِيَتِي ٨٦، أَسْتَكِينُ بِالْقَوْدِ ٨٧ مِنْ نَفْسِي، ارْحَمْ شَيْبَتِي، وَ نَفَادَ أَيَّامِي ٨٨، وَ اقْتِرَابَ أَجَلِي وَ ضَعْفِي وَ مَسْكَنَتِي ٨٩، وَ قَلَّةَ حِيلَتِي.

٧٩ (١) أفحمتني: أسكتني.

٨٠ (٢) بيليتي: باختباري، بامتحاني.

٨١ (١) المرتهن: المحبوس.

٨٢ (٢) المتردد في خطيئتي: المكرر لذنبي ومعصيتي.

٨٣ (٣) تغرير: مخاطرة، إضرار.

٨٤ (٤) كبوتي: سقطي على وجهي.

٨٥ (٥) عد: تفضل، جد (من الجود والكرم).

٨٦ (٦) ناصيتي: مقدم الرأس.

٨٧ (٧) أستكين بالقود: استسلم للعقاب والقصاص.

مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي إِذَا انْقَطَعَ مِنَ الدُّنْيَا

ص: ٦٥

أَثْرِي، وَامْحَى مِنَ الْمَخْلُوقِينَ ذِكْرِي، وَكُنْتُ مِنَ الْمُنْسِيِّينَ كَمَنْ قَدْ نُسِيَ.

مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي عِنْدَ تَغْيِيرِ صُورَتِي وَحَالِي إِذَا بَلَى جِسْمِي، وَتَفَرَّقَتْ أَعْضَائِي، وَتَقَطَّعَتْ أَوْصَالِي، يَا غَفْلَتِي عَمَّا يُرَادُ بِي.

مَوْلَايَ وَارْحَمْنِي فِي حَشْرِي ٩٠ وَنَشْرِي ٩١، وَاجْعَلْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ أَوْلِيَائِكَ مَوْفِقِي، وَفِي أَحِبَّائِكَ مَصْدَرِي ٩٢، وَفِي جِوَارِكِ مَسْكَنِي، يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٩٣ انتهى.

تساؤل مشروع

ولا ينقضى عجبى عن السبب فى استغفال الصحيفة السجادية وعدم الإشارة إليها فى كتب السيرة والحديث وتراجم الرجال لأهل السنة، لماذا؟ بل حتى على مستوى عدم

ص: ٦٦=PAGEص:

ذكرهم نسبتها إلى الشيعة!

فإذا كان الأمر متعلقاً بسبب الإسناد، فهذا يمكن معالجته بما يلى:

أولاً: إنَّ الصحيفة السَّجَادِيَّةَ هذه، قد تَمَّت روايتها بطرق معتبرة عند الشيعة، أعمَّ من الإمامية والإسماعيلية والزيدية. وبلغت طرقها حدَّ التواتر، بأسانيد تصل إلى الإمامين محمد الباقر، وجعفر الصادق، وإلى زيد الشهيد (عليهم السلام) ٩٤. ومن المعلوم أنَّ مَنْ يَعْلَمُ حِجَّةَ عَلِيٍّ مَنْ لَا يَعْلَمُ.

٨٨ (٨) نفاذ أيامي: انتهاءها.

٨٩ (٩) مَسْكَنَتِي: فقري، حاجتي.

٩٠ (١) حَشْرِي: نسبة إلى الحشر، أى: جمع الناس للحساب والجزاء.

٩١ (٢) نَشْرِي: نسبة إلى النشور، وهو: الإحياء بعد الموت.

٩٢ (٣) مَصْدَرِي: دورى يوم القيامة بعد الحساب إلى دار الجزاء.

٩٣ (٤) الصحيفة السَّجَادِيَّة: دعاء (٣٥)، شرح السيّد على الهاشمي.

٩٤ (١) لاحظ، رياض السالكين، للسيّد على خان المدني: ١/٤٣٢١٣، وفيه الشرح الوافى بأسناد الصحيفة السَّجَادِيَّة، وطرق روايتها.

ثانياً: علو مفرداتها، وعمق معانيها، وصفاء محتوياتها، وانسجامها، وتلاؤم بعضها مع بعض، وعدم الخدشة فيها بأدنى مستوى، وتطابقها مع الكتاب العزيز، والسنة الشريفة، كل ذلك ينبثق عن صدورها من مقام الإمامة لا دونها. والاعتبار في مثل هذه الأمور بالمتن لا بالسند.

ثالثاً: حقيقة موجوده، ومصانته، ومحفوظه،

ص: ٦٧

بنسخ خطية بوفرة كثيرة، ولا تجد أى اختلاف فيها.

رابعاً: لم يدع أحد لا من المتقدمين، ولا من المتأخرين نسبتها إلى غير السجّد، ولو كان لبان. سوى روايتها عن الإمام زين العابدين (ع).

خامساً: ليست هي أحكاماً شرعية منسوبة إلى الشارع حتى يستوجب ذلك التأكد من نسبة المرويّات إليه، فالصحيفة إنما هي تعاليم تربوية، وأدعية روحية، ومناجاة إلهية، واعترافات عبودية، وتعظيم لمقام الألوهية، وغيرها من المضامين.

كلّ هذه الأمور تستدعي الإيمان بنسبتها إلى الإمام زين العابدين (ع)، وبالتالي تتقيف أبناء الأمة الإسلامية على مفرداتها؛ لأنّ مسؤوليّة الكلمة عند الإمام زين العابدين (ع) كعمقها، فهو القائل:

إنّ لسان ابن آدم يشرف كلّ يوم على جوارحه فيقول: كيف أصبحتم؟ فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا،

ص: ٦٨

ويناشدونه، ويقولون: إنّما نتاب بك، ونعاقب بك ٩٥.

ومن ثمّ عدم حرمان الأمة من معانٍ ومفاهيم هي بأمر الحاجة إليها، بسبب مواقف متعصبة ليس إلا.

ومن الجدير بالذكر: أرى ضرورة تدريسها في كليات الشريعة الإسلامية واعتمادها منهجاً أساسياً للتربية والإعداد الروحيّ. ولتفتخر الأمة الإسلامية بهذا النتاج الإنسانيّ والروحيّ لإمام من أئمة المسلمين، وعلم من أعلام الهداية والوعى.

هذا كلّه إن كان الأمر بسبب الإسناد، أمّا إن كان الأمر بسبب التعصّب والعناد، فهذا المتعصّب بحاجة إلى معالجة نفسانية وفكرية، فيتأكد عندئذٍ دراستها لتعالج أزمت النفوس، والتعصّب غير المبرر.

الثاني: رسالة الحقوق

ديباجة حقوق الإنسان من المرجع الأعلى

الإمام، كى تكون نبزاساً لرعايئة حقوق الأمة، صدرت فى ظلّ أزمئة الحقوق، والتنازل عن الالتزام بكلّ الحقوق، وفى زمن كُمتّ فيه الأفواه، وأريقت فيه الدماء، واستشرت فيه الفواحش، وانزوى فيه الحقّ، فعاشت الأمة كلّ تلك الأزمات. وعلى الصعيد الخاصّ فقد عاش الإمام (ع) مجزرة مروعة، كان شاهداً عليها بكلّ تفاصيلها الحزينة، فطلّت تحفر فى روح الإمام المأ وحرناً وبكاءً حتى عدّ أحد البكائين الخمسة، وفى ظلّ تلك الأزمات الخائفة المرعبة، ألزم الإمام نفسه أن يعالج تلك الانتهاكات بلاتحة دستورية رائعة، فكانت رسالة الحقوق.

هى فى حقّها وحقيقتها مستوحاة من روح كتاب الله تعالى والسنة الشريفة، وهدى أهل البيت (عليهم السلام).

لائحة إسلامية ارتقت بالإنسانية إلى ذروة الكمال، فحقّ على الأمة الإسلامية أن تفتخر بها، وبرائدها الإمام زين العابدين (ع) الراعى للحقوق الإنسانية، بأدقّ تفاصيلها، والداعى إليها، والمصمّم الرئيسى لهيكلها الهندسى الرائع.

لائحة تمثّلت فيها كلّ القيم الخلقية، وفق معايير إنسانية تعايشية تهدف إلى بناء مجتمع قائم على أساس رعايئة كلّ ذى حقّ حقّه، تهدف إلى صنع الإنسان فى ضوء معطيات الشريعة السمحاء. الملتزمة والملزمة للحقوق.

لوحة فنية إنسانية قيّمة، أفاض بها الإمام على الوجدان روعة، وجلالاً، وجمالاً، أراد مصمّمها أن يعرف أمته ما لها، وما عليها، لترتقى بعد الالتزام بها إلى الوسطية القرآنية، فهى ليست لائحة ترعى حقوق الإنسان الفرد فحسب، بل ترعى حقوق المجتمع ككلّ، وحقوق المجتمعات الأخرى المتعايشة مع أبناء الأمة الإسلامية.

دعوة للفكر، صرخة فى الضمير، تحفيز للوجدان، تهيج للعواطف، إثارة لدفائن العقول، للتحرك بكلّ جدية للإعلان عنها والالتزام بها وإلزام الآخرين أيضاً، فقد دقّ ناقوس الخطر على انتهاكات حقوق الإنسان كلّ يوم حتى ممّن يدعى رعايتها.

كان ينبغى على منظمة رعايئة حقوق الإنسان الدولية، أن تستضئ بهذه الأنوار

وتجعلها المصدر الأساس لها فى رعايئة الحقّ الإنسانى، إن كانت صادقة فى دعواها، فهى رسالة إنسانية للإنسانية جمعاء. تلك هى رسالة الحقوق السجادية.

هذه الرسالة رويت بعدة طرق حديثية معتبرة، أبرزها طريق أبى حمزة الثمالى تلميذ الإمام، ومرافقه، وصاحبه، وقد رواها الشيخ الصدوق ابن بابويه بإسناده عنه ٩٦، والشيخ الحسن بن على بن الحسين بن شعبة الحرانى ٩٧، وآخرون ٩٨.

٩٦ (١) الخصال: ٥٦٤، أبواب الخمسين.

٩٧ (٢) تحف العقول: ١٨٤.

٩٨ (٣) اتفقت المصادر الحديثية - كافة - على نسبة هذه الرسالة إلى الإمام زين العابدين (ع) برواية أبى حمزة الثمالى ثابت بن دينار الأزدي الكوفي، المتوفى سنة ١٥٠ هـ، لقي من أئمة أهل البيت زين العابدين، ومحمد بن على الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم له كتاب تفسير القرآن رواه عنه

هذه الرسالة بمفرداتها وموادها تشتمل

ص: ٧٢

على خمسين حقاً إنسانياً، فردياً، واجتماعياً، وحقوق مشتركة ومتبادلة بينهما، ولكي يتم استيعاب مفرداتها، أبينها تحت جملة من الموضوعات حسب عانديتها كما يلي:

أولاً: حق الله تعالى على العباد. وقد جعله الإمام أول الحقوق، وهو أهمها.

ثانياً: حقوق النفس والجوارح وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق النفس. ٢- حق اللسان. ٣- حق السمع. ٤- حق البصر. ٥- حق اليد. ٦- حق الرجلين. ٧- حق البطن. ٨- حق الفرج.

ثالثاً: حقوق العبادات وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق الصلاة. ٢- حق الحج. ٣- حق الصوم. ٤- حق الصدقة. ٥- حق الهدى.

رابعاً: حقوق المرجعية والأمة وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق السلطان. ٢- حق المعلم. ٣- حق السائس بالملك. ٤- حق الرعية. ٥- حق المتعلمين. ٦- حق الزوجين. ٧- حق المملوك.

خامساً: حقوق الوالدين، والأرحام،

ص: ٧٣

والولاء وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق الأم. ٢- حق الأب. ٣- حق الولد. ٤- حق الأخ. ٥- حق المنعم بالولاء. ٦- حق المولى.

سادساً: الحقوق الإجتماعية وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق صاحب المعروف. ٢- حق المؤذن. ٣- حق إمام الجماعة. ٤- حق المجلس. ٥- حق الجار. ٦- حق الصاحب.

سابعاً: الحقوق المالية والقضائية وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق الشريك. ٢- حق المال. ٣- حق الغريم. ٤- حق الخليط. ٥- حق المدعى. ٦- حق المدعى عليه.

---

عبد ربه، وكتاب النوادر، ورواية الحسن بن محبوب، ورسالة الحقوق عن علي بن الحسين (ع) رواية محمد بن الفضيل، عنه به. انظر منتهى المقال في أحوال

الرجال، للرجالي محمد بن إسماعيل: ٢/ ١٩٢١٩٣، رجال النجاشي، لأحمد بن علي النجاشي: ١/ ٢٩٠٢٩١.

ثامناً: الحقوق الاستشارية وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق المستشار. ٢- حق المشير. ٣- حق المستنصح. ٤- حق الناصح.

تاسعاً: حقوق الرعاية الإنسانية وتشتمل على الحقوق التالية:

١- حق الكبير. ٢- حق الصغير. ٣- حق السائل. ٤- حق المسؤول. ٥- حق من أدخل

ص: ٧٤

السرور. ٦- حق المسيء. ٧- حق أهل الملة. ٨- حق أهل الذمة.

وهكذا فقد تبين لك جامعياً هذه الرسالة الإنسانية ودقتها، وطريقة معالجتها لكل الحقوق، دون تعدى ذى حق على آخر. ويا للأسف إن مجتمعاتنا ابتعدت كثيراً عن قيمها الأصيلة. وعن تراثها القيمي، فما عادت تعبر اهتماماً بالغاً لها، وهي بأمس الحاجة إليها، وخصوصاً في الزمن الحالي.

ص: ٧٥

المقام السادس: الخطب والرسائل

إنّ خطب الإمام زين العابدين (ع) ورسائله المتعدّدة، دليل بارز على تحقّق مرجعيته العلميّة في واقع المسلمين، وقد تعاطى معها تلامذته ومحبه، وعموم أبناء الأُمَّة الإسلاميّة كما قد كشف هو سلام الله عليه عن تلك الحقيقة في أحلك الظروف، كي تتحمّل الأُمَّة مسؤوليّة التعاطى معه في ظلّ ذلك الواقع.

أشير إلى بعضها رعاية للاختصار.

أولاً: الإمام زين العابدين (ع) يخطب في دمشق

لما جرى برأس الحسين بن عليّ (ع) وادخل مع عائلة الحسين عليّ يزيد في مسجد دمشق أمر- يزيد بن معاوية- بمنبر وخطيب، ليذكر للناس مساوي للحسين وأبيه عليّ (ع)، فصعد الخطيب المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وأكثر الوقعة في عليّ والحسين، وأطنب في تقيظ معاوية ويزيد، فصاح به عليّ بن الحسين: ويلك أيها الخاطب! اشتريت رضا المخلوق بسخط الخالق؟ فتبواً مقعدك من النار ثمّ قال: يا يزيد! ائذن لي حتى أصعد هذه الأعواد فأتكلم بكلمات فيهنّ الله رضا، ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب، فأبى يزيد،

ص: ٧٦

فقال الناس: يا أمير المؤمنين! أئذن له ليصعد، فلعلنا نسمع منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي سفيان، فقالوا: وما قدر ما يحسن هذا؟ فقال: إنّه من أهل بيت قد زقوا العلم زقاً، ولم يزالوا به حتى أذن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ خطب خطبةً أبكى منها العيون؛ وأوجل منها القلوب، فقال فيها:

أيّها الناس! أعطينا ستّاً، وفُضّلنا بسبع: أعطينا العلم، والحلم، والسماحة، والفصاحة، والشجاعة، والمحبة في قلوب المؤمنين، وفُضّلنا بأنّ منّا النبيّ المختار محمّداً (ص)، ومنّا الصديق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد الرسول، ومنّا سيّدة نساء العالمين فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الأمة، وسيّدا شباب أهل الجنّة،... ٩٩ إلى آخر خطبته.

وهكذا يتّضح لك أنّ الإمام زين العابدين بيّن في خطبته ما وهبه الله تعالى لأهل

ص: ٧٧

البيت (عليهم السلام) وفي أوّل ذكر لهذه الهبات الإلهية، هي العلم. ومعنى ذلك أنّ العلم تأصل فيهم، وتجذّر بهم، فصار العلم لديهم لديناً، كما اعترف يزيد بذلك فقال: إنّه من أهل بيت زقوا العلم زقاً.

ثانياً: الإمام زين العابدين (ع) يكشف عن مرجعيّتهم

روى ابن شهر آشوب عن روضة الواعظين: قال زين العابدين: نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغرّ المحجلّين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان أهل الأرض كما أنّ النجوم أمان لأهل السماء... ١٠٠ إلى آخر خطبته. ودلالة هذه الخطبة أوضح من أن تُفسّر، وهي تحكي منزلة أهل البيت (عليهم السلام) ومقامهم بين المسلمين وهي بذاتها كافيّة في إثبات المطلوب.

ص: ٧٨

ثالثاً: رسالته الوعظية إلى الزهريّ

أرسل الإمام زين العابدين (ع) رسالة وعظيمة وتحذيرية، إلى من تلمذ على يديه محمّد بن مسلم الزهريّ حينما انحاز إلى دويلة بني امية فأضحى من علماء البلاط الأمويّ، وضمّنها تحذيره الشديد عن الانزلاق في مهالك الملوك سعيّاً وراء الحطام الدنيويّ الزائل، بعد أن ذكر علمه وفضله وفقهه وما آتاه الله من المعرفة وما قامت عليه من الحجج الإلهية. أشير إلى فقرة من رسالته، حيث قال (ع):

٩٩ (١) مقتل الحسين، للخوارزمي: ٧٦ / ٢، وقد أشار إلى الخطبة المذكورة أبو الفرج الأصفهانيّ، ولم يوردها فقال: هي خطبة طويلة كرهت الإكثار بذكرها،

وذكر نظائرها (انتهى). انظر مقاتل الطالبين: ١٢٠.

١٠٠ (١) مناقب ابن شهر آشوب: ١٨١ / ٤.

فانظر أيَّ رجل تكونُ غداً إذا وقفتَ بينَ يدي الله فسألكَ عن نعيمه عليك كيف رَعَيْتَها وعن حُجَجِهِ عَلَيْكَ كيف قَضَيْتَها ولا تحسبنَّ اللهُ قابلاً منك بالتعذير ولا راضياً منك بالتقصير، هيهاتَ هيهاتَ ليس كذلك، أخذَ على العلماءِ في كتابه إذ قال: لَتُبَيِّنَنَّ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ أذُنِي مَا كَتَمْتُ وَأَخَفُّ مَا اخْتَمَلْتُ أَنَّ أَنْتَ وَحَشَّةَ الظَّالِمِ وَسَهَّلْتُ لَهُ طَرِيقَ الْغِيِّ بِدُنُوكَ مِنْهُ حِينَ دَنَوْتَ وَإِجَابَتِكَ لَهُ حِينَ دُعَيْتَ، فَمَا أَخَوْفَنِي أَنْ تَكُونَ تَبَوَّءَ بِإِثْمِكَ غداً مع الخونة، وأن تُسألَ

ص: ٧٩

عَمَّا أَخَذْتَ بِإِعَانَتِكَ عَلَى ظَلَمِ الظَّالِمَةِ، إِنَّكَ أَخَذْتَ مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّنْ أَعْطَاكَ وَدَنَوْتَ مِمَّنْ لَمْ يَرِدَّ عَلَى أَحَدٍ حَقًّا وَلَمْ تَرُدَّ بَاطِلًا حِينَ أَذْنَاكَ وَأَحْبَبْتَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ، أَوْ لَيْسَ بِدُعَائِهِ إِثْمًا حِينَ دَعَاكَ جَعَلُوكَ قُطْبًا أَدَارُوا بِكَ رَحَى مَظَالِمِهِمْ وَجَسْرًا يَعْبرُونَ عَلَيْكَ إِلَى بِلَايَاهُمْ وَسَلْمًا إِلَى ضَلَالَتِهِمْ، دَاعِيًا إِلَى غِيِّهِمْ، سَالِكًا سَبِيلَهُمْ، يُدْخِلُونَ بِكَ الشُّكَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ، وَيَقْتَادُونَ بِكَ قُلُوبَ الْجُهَّالِ إِلَيْهِمْ، فَلَمْ يَبْلُغْ أَحْصُ وَزُرَائِهِمْ وَلا أَقْوَى أَعْوَانِهِمْ إِلَّا دُونَ مَا بَلَغْتَ مِنْ إِصْلَاحِ فِسَادِهِمْ وَاخْتِلَافِ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ إِلَيْهِمْ، فَمَا أَقَلُّ مَا أَعْطُوكَ فِي قَدْرٍ مَا أَخَذُوا مِنْكَ، وَمَا أَيْسَرُ مَا عَمَرُوا لَكَ، فَكَيْفَ مَا خَرَّبُوا عَلَيْكَ، فَانظُرْ لِنَفْسِكَ فَإِنَّهُ لَا يَنْظُرُ لَهَا غَيْرُكَ وَحَاسِبُهَا حِسَابَ رَجُلٍ مَسْئُولٍ.

- ويستمر الإمام في نصحه وتسيديه له، إلى أن يقول:- أمَّا بعد

فَأَعْرِضْ عَن كُلِّ مَا أَنْتَ فِيهِ حَتَّى تَلْحَقَ بِالصَّالِحِينَ الَّذِينَ دُفِنُوا فِي أَسْمَائِهِمْ ١٠١ لاصِقَةً

ص: ٨٠

بُطُونُهُمْ بظهورهم، لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ، وَلا تَفْتِنُهُمُ الدُّنْيَا وَلا يُفْتِنُونَهَا، رَغِبُوا فَطَلِبُوا فَمَا لَبِثُوا أَنْ لَحِقُوا فَإِذَا كَانَتِ الدُّنْيَا تَبْلُغُ مِنْ مِثْلِكَ هَذَا الْمَبْلَغَ مَعَ كِبَرِ سِنِّكَ وَرُسُوحِ عِلْمِكَ وَحُضُورِ أَجْلِكَ، فَكَيْفَ يَسْلُمُ الْحَدِيثُ فِي سِنِّهِ، الْجَاهِلُ فِي عِلْمِهِ الْمَأْفُونُ فِي رَأْيِهِ، الْمَدْخُولُ فِي عَقْلِهِ ١٠٢.

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ. عَلَى مِنَ الْمُعْوَلِ ١٠٣؟ وَعِنْدَ مِنَ الْمُسْتَعْتَبِ؟ نَشْكُو إِلَى اللَّهِ بَنَّا مَا نَرَى فِيكَ وَنَحْتَسِبُ عِنْدَ اللَّهِ مُصِيبَتَنَا بِكَ.

- ثم يضيف الإمام في رسالته قائلاً:-

مَالِكٌ لَا تَنْتَبَهُ مِنْ نَعْسَتِكَ وَتَسْتَقْبِلُ مِنْ عَثْرَتِكَ فَتَقُولُ: وَاللَّهِ مَا قُمْتُ لِلَّهِ مَقَامًا وَاحِدًا أَحْيَيْتُ بِهِ لَهُ دِينًا أَوْ أُمَّتٌ لَهُ فِيهِ بَاطِلًا. فَهَذَا شُرْكُكَ مَنْ اسْتَحْمَلَكَ، مَا أَخَوْفَنِي أَنْ تَكُونَ كَمَنْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ:

١٠١ (١) سَمَلُ التَّوْبِ سُمُولًا وَسُمُولَةٌ: أَخْلَقَ وَيَلَى، (السَّمَلُ): تَوْبٌ سَمَلٌ: خَلَقَ بِالِ

١٠٢ (١) الْمَأْفُونُ: ضَعِيفُ الرَّأْيِ. وَ الْمَدْخُولُ فِي عَقْلِهِ: الَّذِي دَخَلَ فِي عَقْلِهِ الْفِسَادُ، أَيْ فَاسِدُ الْعَقْلِ.

١٠٣ (٢) الْمُعْوَلُ: الْمُعْتَمَدُ وَ الْمُسْتَعْتَبُ.

ص: ٨١

غَيًّا ١٠٤، ما اسْتَحْمَلَكَ كِتَابُهُ وَاسْتَوَدَعَكَ عِلْمَهُ فَأُضْعِفْتُهَا، فَحَمَدُ اللَّهِ الَّذِي عَافَانَا مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ، وَالسَّلَامُ ١٠٥

انتهى.

أقول: هذه الرسالة العتائبيّة التوبيخيّة القيّمة تكشف لنا عن عمق مرجعيّة الإمام زين العابدين (ع)، هذه المرجعيّة التي توغّلت في المجتمع فتابعت شؤونه، وشؤون أفرادها خاصّةً وعمامةً، فلاحقتهم، وأرشدتهم ونصحتهم، وسدّدتهم، وحذرتهم، ليكونوا على المحجّة البيضاء، ليلها كنهارها ولثلا ينزلقوا نحو المهالك.

رسالة الإمام (ع) كاشفة عن حرصه الشديد على أبناء أمته، وتلامذته وخاصّته، في مجال استقامة سلوكهم، وطريقة تعاملهم مع الجهاز الأمويّ الحاكم، الذي ضجّ الناس من ظلمه وغيّبه، فلذا نجد الإمام يطلب من الزهريّ أن يلحق بالصالحين، الذين ليس بينهم وبين الله حجاب، وهم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) يلحق بهم ليتبعهم ويسير في ضوء هديهم وتعاليمهم لا يغيرهم.

والرسالة تضمّنت معاني سامية، وبراهين متينة، وحججاً دامغة، وبيانات واضحة، لا

ص: ٨٢

١٠٤

يمكن لأحد أن يردّها أو لا يقرّ بها، ولكن قد يضعف العقل، وتغلب الشهوة، وتقلّ الحيلة، فالمشتكى إلى الله تعالى.

حاصل الكلام

الإمام زين العابدين (ع) ذو السيرة الفريدة، والسلوك المميّز، والمنهج المؤصّل والمتأصّل، أخذ بمجامع قلوب المسلمين، أعدائه ومواليه، فأجمع الناس على الإعجاب بشخصه، وعلمه، وهديه، وسلوكه، وعبادته، وعرفانه، وزهده، وورعه، وإعانتته الضعفاء، وتفقدته رعيتته.

١٠٤ (١) مريم: ٥٩.

١٠٥ (٢) تحف العقول: ١٩٨٢٠٠.

١٠٦ حسيني، راضي، الإمام زين العابدين «عليه السلام» داعية الوعي و محير الطغاة، ١ جلد.

صفاء في الفكر، نقاء في المنهج والسلوك، شفافية في الروح، ذوبان في ذات الله تعالى، معالم سامية كوّنت شخصية الإمام، وميزته عن كثير من علماء عصره، فانبهرت به العقول، واستمالت له القلوب، فاكتسب محبة فريدة عندهم، حتى الظلمة وقروه لعلمه، وتعاملوا معه بحذر ووجل، خافوا منه على عروشهم وديارهم، دون أن يخاف منهم على دينه، استمالوه فلم يمل، ولكنّه وقف مسانداً لقضايا الأمة، مراعيّاً مصلحة

ص: ٨٣

الإسلام والمسلمين، دفاعاً عن دين جدّه القويم.

تلمذ على يديه الكثير، وروى الكثير، وأسد الكثير، ففتقت عقريته في المجالات كلها، فقهاً، وتفسيراً، وحديثاً، وكلاماً، وخطباً، وإرشاداً، فأضحى علماً بارزاً، ومرجعاً فريداً للأمة، فتمثل رمزاً واعياً حريصاً على أمته، في زمنٍ ضعفت فيه روح المسؤولية ورسالة الدين.

استقطب الجميع بأساليبه الفريدة، من أجل أن يحافظ على الأمة ووحدها، ودينها، ويساهم إلى حدٍ كبير في إثراء وتأصيل وعيها، لضخامة الهدف الذي حمله، متجاوزاً بذلك الحيف الذي ألمّ به فأحزنه، وتسرد حزنه معه، ولكنّه حذب على إطفاء كل ذي حقّ حقّه، وكفّ الضوء على تضحيات أبيه الضخمة من أجل أن تعيشها الأمة في وجدانها، وضميرها، وواقعها، لتمييز بين نهجين، وخطّين، ومدرستين، تفاوتتا شأنًا، ومنزلةً، ونهجاً، وهدياً، وسلوكاً، وأسلوباً، ورفعةً، ولهذا نجدّه يقول:

ربّ صلّ على أطياب أهل بيته الذين

ص: ٨٤

اخترتهم لأمرِك، وجعلتُهُم خزنة علمِك، وحفظتَهُم دينك، وخلفاءك في أرضِك، وحججك على عبادِك، وطهرتَهُم من الرّجس والدنّس تطهيراً بإرادتِك، وجعلتَهُم الوسيلة إليك، والمسلك إلى جنّتك ١٠٧.

ولقد تجلّى في النصّ المتقدّم، مقام أهل البيت (عليهم السلام)، ومنزلتهم، ودورهم في حفظ الدين والدفاع عنه، ومخزون علمهم، فهم عيبة علم الله، وحجج الله على خلقه، وقد أكّد الإمام (ع) على هذا المعنى كثيراً في خطب متعدّدة، حتّى في أحلك الظروف وأشدّها وأقساها ١٠٨ فأشاد بهذا المقام العلمي المرجعيّ لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وحسبك بكلامه شاهداً ودليلاً، وحجّة، فلا نزيد على ما قال، فهو أتمّ دليل، وأجلى بيان، وبه الكفاية في إثبات المطلوب.

ص: ٨٥

١٠٧ (١) الصحيفة السجّادية، للإمام زين العابدين؛ فقرات من الدعاء السادس والأربعين.

١٠٨ (٢) في مسجد دمشق، بعد استشهاد أبيه الإمام الحسين (ع)، وعائلة الحسين في ذلك الموقف. ويزيد يشمت بهم، وقف الإمام خطيباً مشيداً بمقام أهل البيت وعلمهم وفضلهم وحلمهم ... تقدّم بيان خطبته، فلاحظ.



ص: ٨٨

- مؤسسة الأعلميّ - بيروت، ط ٥، ١٣٩٤ هـ -  
تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد الذهبيّ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ -  
تذكرة الخواصّ، سبط ابن الجوزيّ، منشورات الرضىّ - قم، ط ١، ١٤١٨ هـ -  
تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانيّ، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ -  
تهذيب الكمال، أبو الحجّاج يوسف المزّيّ، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ -  
الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازيّ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ -  
حليّة الأولياء، أبو نعيم الإصفهانيّ، دار الكتب العلميّة - بيروت.  
حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى الدميريّ، مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ - مصر.  
الخصال، الشيخ أبو جعفر محمد بن عليّ

ص: ٨٩

- الصدوق، مؤسسة الأعلميّ - بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ -  
دلائل النبوة، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقيّ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤٠٥ هـ -  
رجال النجاشي، الشيخ أحمد بن عليّ النجاشي، دار الأضواء - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ -  
رياض السالكين، السيد عليّ خان المدنيّ، مؤسسة النشر الإسلاميّ - قم، ط ١، ١٤٠٩ هـ -  
سير أعلام النبلاء، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ، دار الفكر - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ -  
شذرات الذهب، ابن العماد الحنبليّ، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٠ هـ -  
صحيح ابن حبان، ابن حبان البستيّ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ -  
الصحيفة السجاديّة، الإمام زين العابدين (ع)، شرح السيّد عليّ الهاشميّ.

ص: ٩٠

- الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتميّ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ -  
طبقات الشافعيّة الكبرى، عبد الوهاب السبكيّ، دار إحياء الكتب العربيّة - القاهرة.  
الطبقات الكبرى، ابن سعد البصريّ، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤١٠ هـ -

علل الشرائع، الشيخ أبو جعفر الصدوق، دار الحجّة - قم، ط ١، ١٤١٦ هـ -.

الفتوح، ابن أعثم الكوفى، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ -.

الفصول المهمّة فى معرفة الأئمّة (عليهم السلام)، ابن الصبّاغ المالكي، دار الأضواء - بيروت، ط ٢، ١٤٠٩ هـ -.

الكافى، محمّد بن يعقوب الكليني، دار التعارف - بيروت، ١٤١١ هـ -.

الكواكب الدرّيّة، عبد الرؤوف المناوى، المكتبة الأزهرية - القاهرة.

لسان العرب، ابن منظور محمّد بن مكرم، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ -.

المحاسن، الشيخ أحمد بن محمّد بن خالد

ص: ٩١

البرقى، المجمع العالمى لأهل البيت (عليهم السلام) - ٤ م، ط ٢، ١٤١٦ هـ -.

مطالب السؤل، ابن طلحة الشافعى، مؤسّسة أم القرى - بيروت، ط ١، ١٤٢٠ هـ -.

المعرفة والتاريخ، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوى، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ -.

مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، منشورات الشريف الرضى - إيران، ط ١، ١٤١٤ هـ -.

مقتل الحسين (ع)، الموفق بن أحمد الخوارزمى، دار أنوار الهدى - قم، ط ١، ١٤١٨ هـ -.

مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب المازندراني، دار الأضواء - بيروت، ط ٢، ١٩٩١ م.

المنتظم، ابن الجوزى، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤١٢ هـ -.

منتهى المقال فى أحوال الرجال، الشيخ محمّد بن إسماعيل الحائرى، مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) - قم، ط ١، ١٤١٦ هـ -.

هـ -.

ص: ٩٢

ميزان الاعتدال، محمّد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلميّة - بيروت، ط ١، ١٤١٦ هـ -.

نهاية الأرب، أحمد بن عبد الوهاب النويرى، الهيئة المصرية العامّة للكتاب - القاهرة، ١٣٩٦ هـ -.

وسائل الشيعة، الشيخ الحرّ العاملى، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط ٦، ١٤١٢ هـ -.

ص: ٩٣

مقدمة المجمع ٧

المدخل ٨

المقام الأول: أقوال ومواقف ١٤

المقام الثاني: فى الوقائع والأحداث ٢٧

أولاً: ملك الروم يتوعدّ عبد الملك ٢٧

ثانياً: اعتراف الزهري بأعلمية الإمام ٢٨

ثالثاً: إذعان الزهري للإمام زين العابدين (ع) ٢٩

رابعاً: الإمام زين العابدين (ع) يتصدى لعروة ٢٩

خامساً: الإمام زين العابدين (ع) يفصل أربعين وجهاً للصوم ٣١

المقام الثالث: مدرسة الوعي ٤٣

الدور الأول: دور الإمام (ع) فى تأصيل حركة الاجتهاد والوعي ٤٩

الدور الثاني: دور الإمام زين العابدين (ع) فى التربية والتنقيف ٥١

الدور الثالث: دور الإمام فى مواجهة

ص: ٩٤

الانحرافات العقديّة ٥٤

كعبة عبد الملك وانحرافات الخطيرة ٥٧

أولاً: عبد الملك يدعو للحجّ إلى بيت المقدس!! ٥٧

ثانياً: زيادته مركز الشام الدينيّ على حساب المدينة ٥٩

ثالثاً: من يأمره بتقوى الله يضرب عنقه!! ٦١

رابعاً: فارق القرآن نهائياً وشرب الخمر والدماء!! ٦٣

خامساً: سوء ولاته وانحرافاتهم ٦٦

المقام الرابع: الإمام يحيى الطغاء بتنوع أساليب المواجهة ٧٤

المقام الخامس: التراث الفكرى للإمام (ع) ٨١

الأول: الصحيفة السجادية ٨١

تساؤل مشروع ٩٠

الثانى: رسالة الحقوق ٩٣

المقام السادس: الخطب والرسائل ١٠١

أولاً: الإمام زين العابدين (ع) يخطب فى دمشق ١٠١

ثانياً: الإمام زين العابدين (ع) يكشف عن مرجعيتهم ١٠٤

ثالثاً: رسالته الوعظية إلى الزهري ١٠٥

حاصل الكلام ١٠٩١١٠

ص: ٩٥